

سلسلة الأعمال الإبداعية



# قراءة التوراة



إسلام عامر علي

الطبعة الثالثة

اسم الكتاب : قديسة التوراة .

اسم المؤلف : إسلام عامر على .

اسم الناشر : رابطة الكتاب العرب المشهرة تحت رقم ١٦٨١

رقم الإيداع : ٢٠٠٣٤

سنة الطبع : ٢٠٠٢

تاريخ الطبعة الأولى : ٢٠٠٢

تاريخ الطبعة الثانية : ٢٠٠٤

تاريخ الطبعة الثالثة : ٢٠٠٤

اللهم أجعل من قلمي سوطاً من العذاب والقهر على  
المتخاذل عن نصرة الحق ، والمتفاعس عن نداء المظلوم ، و  
المُسارع للقاء الباطل ، ومُزهق الحق ومُحيي الظلم ، والصائب  
عن قومه بالباطل . اللهم أعز قلمي وعزني في دنيائي و  
أحسن ختامي وبسر لي في الدنيا والآخرة وقني عذاب  
النار ، وأجعل مني للباطل لدوداً وغريباً .

المؤلف

إسلام عامر علي





## مقدمة الطبعة الأولى

اليوم أصبحنا نحيا في خضم ملحمة من الظلم و الطغيان ، من قهر و استعباد على أيدي اليهود .

يهودُ اليوم الذين رضعوا من صدور أجدادهم لبن الغدر و الخديعة و المكر ، الذي أخذ يسرى في أجسادهم مجرى الدم ، فلم يكونوا أفضل حال من أسلافهم الأولين ، أشقاء يوسف - عليه السلام - (( حرثان ، و الطارق ، و الذيال ، و ذو الكتفان ، و قابس ، و وثاب ، و عمودان ، و الفيلق ، و المصبح ، و الضروح ، و ذو الفرع )) ، كما نزل جبريل - عليه السلام - بأسماء الأحد عشر كوكبا و الشمس و القمر التي رآها يوسف - عليه السلام - في منامه قبل أن يحتلم ، على رسولنا الكريم - صلوات الله و سلامه - في مجلسه مع بستانة اليهودي ، و حسدهم ليوسف الكريم بن رحيل و أخيه الصغير بنيامين ، و كيدهم ليوسف - عليه السلام - و إلقائه في الجب ليبتلقه بعض السيارة ، و إدعائهم أن الذئب أكله فأذهبوا بنور عين يعقوب . و ما فعله شاس بن قيس - ذلك الهرم اليهودي ، شديد الحقد على المسلمين ، شديد الحسد لهم من الوقعة بين الأوس و الخزرج ، و ما فعلته زينب بنت الحارس - امرأة سلام بن مشكم - مع رسول الله - صلى الله عليه و سلم - و تلك الشاة المسمومة التي قدمت لها بعد

غزوة خيبر هو و صاحبه بشر بن البراء بن معرور ، بغرض قتله و الاثنيان بما لم يقدر عليه الرجال من كفار قريش ، و كانت النتيجة هي مقتل بشر بن البراء بن معرور بعدما استساغ طعم الشاة المسمومة .

و ما نراه الآن من سلب لتلك الأرض العربية المسلمة - فلسطين - و قتل الأبرياء من الأطفال حديثي العهد بالحياة ، مثال الطفل محمد جمال الدرة الذي لقي حتفه عن عمر يناهز الاثني عشر عامًا بالقرب من مخيم البرج - غزة الموافق ٢٠٠١/٩/٣ و قد استشهد على أثر رصاصات غادرة من العدو اليهودي الذي أخذ يتجنب قتل الأطفال الذين يقبضون على الحجارة الصماء - التي لو تفوهت لفضحت أفعالهم الدنيئة - و أتجهوا لقتل الأطفال العزل ، و عندما سئل الرئيس الأمريكي الأسبق ( بيل كلينتون ) عن هذه الحادثة التي ذاعت في جميع أرجاء العالم ، لتصبح حديث الصحافة و التلفزيون قال :

(( أننى كنت أشاهد الشريط كما لو كان الرجل شخصًا أعرفه ))  
و المقصود هنا بالرجل هو والد الطفل الشهيد ، الذي حاول جاهداً درأ الموت عن ولده ، و لكن دون جدوى .

أذكر الموت و لا أرهبه      إن قلبى لغليظ كالحجر  
أطلب الدنيا كأتى خالد      و ورائى الموت يقفو بالآثر  
و كفى بالموت فاعلم واعظاً      لمن الموت عليه قد قدر  
و المنايا حوله ترصده      ليس يُنجى المرء منه من المفر

و ماذا عن الشهيدة ريهام أبو الورد التى كانت تبلغ من العمر عشرة أعوام عندما لاقت حتفها أثر رصاصات غادرة من النوع الثقيل عيار ٥٠٠ ملم ؟

و ماذا عن الشهيدة إيمان محمد عبد الحميد حجو التى كانت تبلغ من العمر أربعة أشهر فقط عندما استشهدت فى الموافق ٢٠٠١/٥/٧ فى خان يونس- غزة ؟

و ماذا عن الشهيد ضياء مروان الطميرى الذى كان يبلغ من العمر ثلاثة أشهر فقط عندما وافته المنية فى الموافق ٢٠٠١/٧/٢٠ فى أذنا - الخليل ؟

لقد أصبحت سياسة اليهود الآن تتجه و تتساق خلف قتل الأطفال الرضع خشية أن يخرج من بينهم صلاح الدين أو عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فيفتك بشارون و عصابته ذات الرداء الدموى ، مقتادين بفرعون الذى كان يقتل كل وليد ذكر فى بنى إسرائيل ، خشية من ظهور ذلك الغلام الذى سيذهب بملكه و ملك مصر .

لقد أصبح دورنا اليوم هو عقد المُعاهدات و الاتفاقيات و المُؤتمرات مع اليهود ، الذين سُرعان ما ينقضونها ، متبعين سيرة الأولين منهم ، عندما كانوا ينقضون عهودهم مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ، ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ قرار رقم ١٨١ ، و قد نص على تقسيم فلسطين إلى جزء عربيّ و آخر يهوديّ ، ومن أصدر هذا القرار هي الولايات المتحدة الأمريكية ، التي تدعى إنها تدعو للسلام في الشرق الأوسط .. ما علينا من هذا القرار .

٢٩ يناير ١٩٤٩ مُعاهدة روديسكي ، و كانت تهدف لفرض هدنة بين العرب و اليهود ، و قد نتج عن هذه المُعاهدة خسارة الفلسطينيين لمعظم أراضيهم .

و كثيرًا من هذه المُعاهدات التي يقودها قراصنة اليهود ، أمثال نتتياهو ، إسحاق شيمير ، رابين ، كاهانا ، الساقطة جولدا مائير ، إلخ .. و العديد من مجرمي الحرب .

و أخالكم قد لمستم في أيامنا الأخيرة أن يد اليهود أصبحت تسيطر على دول العالم أجمع ، خاصة تلك الدول الرأسمالية ، و ذات القوة و السيادة ، بما فيهم الولايات المتحدة الأمريكية ، فما حدث للإتحاد السوفيتي من فوضى و مخدرات و دعار و مافيا كان عبارة عن تخطيط صهيوني و تنفيذ أمريكي لتحطيم السيادة المُنافسة لهذه

الآخيرة .

طبعًا الدهشة تحتل عقلك يا سيدى ، و تتساءل أمعقول أن ترمى  
إسرائيل إلى سيادة العالم ؟

نعم .. و دليلي على ذلك ما يلي ...

الم يكن شعار اليهود المُدون على الكنيسة الإسرائيلية هو ( من  
الفرات إلى النيل ) ، أصبح الآن ( من المحيط إلى الخليج ) ، و فى  
باطن أعضاء الكنيسة يضمّر شعار ( السيادة على العالم أجمع  
مشرقه و مغربه ) .. (( إن إسرائيل ليس لها فى العالم غير حليف  
واحد وفى .. هو الشعب اليهودى ، إن إسرائيل هى الدولة الوحيدة  
فى العالم التى لا أقارب لها .. سواء من ناحية الدين أو اللغة أو  
الأصل كتلك القرباب التى تربط مثلاً بين الدول العربية أو  
الاسكندنافية أو البوذية أو الكاثوليكية أو الأنجلوسكسونية .. أننا  
شعب يعيش فى هذا العالم بمفرده )) .. و هذه عبارة قالها مؤسس  
الدولة الإسرائيلية بن جوريون ، حيث أتضح منها أن إسرائيل تسعى  
للتفرد ، و هذا التفرد يعنى السيادة ، و السيادة تفرض عليهم أن  
تكون إسرائيل هى القوة الوحيدة الضاربة فى العالم .

و لك يا سيدى أن تعلم أن من بيننا نحن العرب عملاء لليهود ليسوا  
فقط من أصحاب النفوذ المحدودة ، بل إيضاً من أصحاب اليد

الطولى و صانعى القرار .

على سبيل المثال الرئيس السودانى جعفر النميرى ، الذى كان أحد  
أصدقاء واشنطن فى المنطقة العربية ، حتى إنه سمح لليهود الفلاشا  
بعبور السودان للذهاب إلى إسرائيل ، فيما عرف بـ (( فضيحة  
الفلاشا )) ، و يا ليت يهود الفلاشا تمت معاملتهم بالحسنى داخل  
بلدهم الجديد إسرائيل ، بل كانوا حثالة اليهود فى بلدهم المزعوم .  
فعندما هبطوا على أرض مطار تل أبيب ، قام الإسرائيليون  
بتجريدهم من ملابسهم ، و رشوهم بالمبيدات الحشرية ، و كذلك  
اعتبرتهم بعض الأحزاب المتشددة فى إسرائيل أنهم غير يهود .  
فإسرائيل تعتبر اليهود العرب (( السفرديم )) و اليهود الأفارقة حثالة  
و حشرات ، و ذلك لأنهم ليسوا من أصحاب النفوذ و اليد الطولى  
التي تحقق لهم النصر فى حربهم مع العرب .

(( و قضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين  
و لتعلن علواً كبيراً )) [ الإسرائ : ٤ ]

أما من قوة رادعة توقف هذا الفساد و العبث اليهودىّ يقولنا نحن  
العرب ، أم كتب على الرعيل الجديد من اليهود أن يفسدوا فى  
الأرض كما أفسدها أجدادهم من قبل كما توضح الآية السابقة ؟ .. أم  
'كتب علينا نحن العرب أن نشاهد المذابح و المجازر على شاشة

التلفاز و نصمت ؟

نعم .. نصمت بعدما تبلغ الأفاعي صرخاتنا و احتجاجاتنا في الحلق  
ماذا فعلنا حيال ضرب الولايات المتحدة الأمريكية للعراق بأكثر من  
تسعين ألف غارة ، و كلنا يعلم أن اليهود هم المُحرك الرئيسي  
لأمريكا و بريطانيا ، و دفعهم لضرب العراق ، و ذلك للأسباب  
التالية ...

✧ **الأسباب الظاهرية** .. انتقامًا من يختصر البابلي ، الذي هدم  
هيكل سليمان منذ بضعة قرون مضت من عمر الزمن .. و بالطبع  
هذا السبب لا يقنع طفل مازال يلعب أصابعه ، أما الحق فهو مايلي  
✧ **الأسباب الحقيقية** ..

١- ضمان السيطرة السياسية و الاقتصادية على منابع النفط الخام ،  
لتبقى هذه المادة الاستراتيجية في خدمة اقتصاد الولايات المتحدة  
الأمريكية و الدول الصناعية الأخرى ، و لكن من خلال السيطرة  
الأمريكية .

٢- توظيف عائدات دول المنطقة من النفط في خدمة الاقتصاد  
الأمريكي و الإسرائيلي .

٣- جعل المنطقة سوقًا استهلاكيًا للبضائع الأمريكية و الإسرائيلية ،  
خاصة في ظل الاضطراب العربي الذي سيسود من هذه الضربة .

- ٤- ضمان بقاء المنطقة بأراضيها الجغرافية و مياهها الإقليمية و أجوائها فى خدمة الاستراتيجية العسكرية الأمريكية العالمية ، و بالتالى لإسرائيل .
- ٥- إقامة قواعد أمريكية و إسرائيلية ، أو إيجاد تسهيلات جوية ، و بحرية لأساطيلها فى المنطقة .
- ٦- ضمان أمن إسرائيل فى المنطقة و تعزيز قوتها العسكرية .
- ماذا فعلنا حيال مجزرة مدرسة الإبراهيميين التى بُنيت عام ١٩٩٠ ، فى حى المراح فى الحارة الشرقية - جنين بفلسطين - لتكون مقبرة يُقبر فيها نحو ٩٥٠ فتاة فى عام ١٩٩٢ ، على أثر قذف يهودى ؟
- ماذا فعلنا حيال صبرا و شاتيلا و مجازر بيت ريما و حصار الرئيس عرفات بعد قصف مركز الرئاسة الخاص به ؟
- ماذا فعلنا حيال ضرب لبنان ، و التفرقة الداخلية بين أحزابها على يد اليهود ؟
- ماذا فعلنا حيال الإعتداء السافر الأمريكى على أفغانستان بقيادة جورج دبليو بوش ابن بوش الأول فارس حرب الخليج ، مدير المخابرات الأمريكية الأسبق ؟



ألا أيها المغرور ما لك تلعب  
تؤمل آمالاً و موتك أقرب  
و تعلم أن الحرص بحر مُعبد  
سفينة الدنيا ، فإياك تعطب  
و تعلم أن الموت ينقض مسرعاً  
عليك ، يقيناً طعمه ليس يعذب  
كأنك توصى و اليتامى تراهم  
و أمهم التكلسى تنوح و تنذب  
و أقبل بالكفان نحوك قاصد  
و يحثى عليك التراب و العين تسكب

ماكرون هم اليهود أولاد الأفاعى ، و لكن الله - عز وجل - شديد  
المكر .

(( و مكروا و مكر الله و الله خير الماكرين ))

[ آل عمران : ٥٤ ]

و اليهود بطبيعتهم شعب لا يحترم المواثيق و الأعراف ، فهم  
يدهسونها بالنعال طالما تقف حائلاً أمام طموحهم فى السيادة ، و  
أحلامهم فى السيطرة ، حتى و لو كانت هذه الأحلام غير مشروعة

ففى عام ١٩٩٦ فى أثناء مذبحه قانا فى لبنان ، التى أطلق عليها السفاح الإسرائيلى شيمون بريز (( عناقيد الغضب )) ، لم يتورع فى قصف مبنى الأمم المتحدة فى لبنان ، الذى اعتقد الضحايا إنه آمن ، و لكن لا يوجد شئ آمن مع السفاحين اليهود ، و لم يهتموا بأمر مبنى الأمم المتحدة ، و موقف الولايات المتحدة الأمريكية منهم ، و هذا لأن مصلحتهم و نرجسيتهم تدفعهم لهدمه لتصفية الأبرياء من الشعب اللبنانى الذين تحاموا فيه ، و كذلك لم تتورع إسرائيل فى انتهاك سيادة دولة ، عندما أرسلت فرقة كوماندوز إلى دولة الأرجنتين لاختطاف أدولف إيخمان عندما كان مختبئ فيها ، و الذى كان يحتل منصب نائب أدولف هتلر ، و دون أن تحصل على إذن من الحكومة الأرجنتينية أو تطلب مساعدتها فى القبض عليه ، و لكنها ضربت بالسيادة الأرجنتينية عرض الحائط ، حتى حصلت على أدولف إيخمان و أعدموه داخل إسرائيل دون أن يرحموا كبر سنه ، انتقاماً منه على ما فعله باليهود مع رئيسه هتلر فيما عُرف بمحرقة الهولوكوست .

و كما ذكرت أنفأ أن إسرائيل تدفع برجالها للسيطرة على المواقع الاستراتيجية و العسكرية و وسائل الإعلام فى جميع دول العالم ، خاصة الدول العظمى .

فهذا حايم دزرائيلي ، اليهودي الوحيد الذي تولى رئاسة وزراء بريطانيا .

و أخيراً و ليس آخرًا أريد أن أنوه بأن بن جوريون مؤسس دولة إسرائيل الحالية عمل لفترة زبالاً .. نعم زبالاً ، ولكنه استطاع أن يتحول من جمع القمامة إلى جمع اليهود من جميع أرجاء الأرض . و فى النهاية أقسم أن أجعل من قلمى الذى أسطر به هذه الكلمات أن أجعل منه سلاحاً يفتك باليهود و يُجردهم من حقيقتهم المُريرة ، و أجعلهم عرايا أمام العالم .

و لن أتورع أن أكتب حقائق توراتهم ، التى بنوها من عرق البغايا و أجساد الحظيات اللاتى يتلاعبن بفروجهن ، ليسيل منها مائهن ليسطر قصصهم فى التوراة ، التى يتبرأ منها الله - عز وجل شأنه - و نبيه موسى - عليه السلام - و أرجو من الله العلى القدير أن يتقبل منى هذا العمل ، الذى أجاهد به فى سبيل الوحدة العربية و وضع عدو الله فى قالب يتناسب مع حجمه الضحل ، الذى أخذ فى التفحل و التعاضم .

لا تطلبين الكمال من من به نقصان  
فالرء بعلمه وخلقه لا بالجسم إنسان  
ألمى هذه ذنوبى فى السوراء كثرء  
ولس لى عمل فى الحشرى نجىنى  
قد أبتك بالتوحد وهذا القدرى كفىنى  
لا تجعل النارىوم الحشرى كوىنى

المؤلف

إسلام عامر على

الإسكندرية ٢٠ / ٣ / ٢٠٠٢

## مقدمة الطبعة الثانية

قالت المستشرقة الألمانية زيجرد هونكة فى مقدمة كتابها .. ( شمس الله على الغرب ) ، ( إن موقف أوروبا من العرب منذ نزول الوحي الموحى موقف عدائى ، بعيد كل البعد عن الإنصاف و العدالة ، و التاريخ وقتذاك كان يُملئ و يضع مفهومًا فى عصر كان فيه الشعور السائد هو غمط حق كل فرد يُخالف الأوروبيين عقائديًا ، و مما يُؤسف له حقًا أن هذه النظرة القديمة التى كان مبعثها الظن بأن الإعتراف للعربى بالفضل خطرٌ يُهدد العقيدة المسيحية مازالت قائمة إلى اليوم ، و التعصب الدينى مازال حادًا يُهدد بإقامة الحواجز بين الأوروبيين و الشعوب الأخرى ، لذلك ينظر الغربى إليهم و كأنهم مُجرمون و ثقبون و سحرة ) .

و قد جاءت هذه الفكرة من بين آراء الفيلسوف إرنست رينان ( ١٨٢٣ - ١٨٩٢ ) فهو أول من قرر أن الجنس السامى دون الجنس الأرى ، إذ يقول .. ( أنا إذن أول من عرف أن الجنس السامى إذ قوبل بالجنس الهندى الأوروبى يُعتبر حقًا تركيبيًا أدنى حضارة أو فلسفة ، و إنما هم عالية على غيرهم من الأمم كالفرس و الإغريق ) .. و انتهى إلى أن .. ( العقل العربى لا يصلح للدراسة و البحث ، لأن العقلية السامية مُجذبة كالصحراء التى نبتت فيها ، و هى لا

تقوى على التحليل و التعميق بالنسبة إلى العقلية الآرية ) .  
و قد أعدت هذه الحركة هي الحطب الذى أخذ يُزكى الطموحات  
اليهودية داخل الوطن العربى ، الذى لن يكفى تفككه لأرضاء  
أصحاب الرايات السود و الساتر الذى يتوارون خلفه ، و لعلنا نمنع  
فى أن إسرائيل أو شعب الله المختار هم غير الحركة الصهيونية  
الآثمة التى أبندعها بن جوربون و عصابته الآثمة ، و رغبتهم فى  
فرض سياستهم العدوانية على العالم أجمع لا العرب فقط ، ليكوتوا  
قرية واحدة تحمل لقبهم ، ليصبح العالم أجمع عبيداً لهم ، لعلهم  
يعوضوا ما يدعونه من كونهم كانوا عبيداً فى مصر .

المؤلف

إسلام عامر علي

## فريضة التوراة

إسلام عامر على









مال أحد جنود نوبة الحراسة على بوابة قصر ملك  
الملوك إخشويرش بن دارا ، المتربع على عرش  
فارس ، بعدما كان واليًا على بابل لاثني عشر عامًا  
كاملة في ظل حكم أبيه دارا ، حاكم بلاد فارس و ما تحت لواءها ،  
و بعد وفاة هذا الأخير غزل ابنه إخشويرش خيوطه و حباله ليصبح  
عرش والده ملكًا له ، و قد كان له هذا المراد ، و أصبح ملك  
الملوك و شاهنشاه فارس ، و قال له متسائلًا و هو يُحملق في  
شخص ما ينزوى بعيدًا عن جمع الجند بلباسه المزركش ، و تلك  
الحربة التي يعتصرها بين أصابع يديه الجامدة ، و قد تسمرت أمامه  
كانها هي التي تحرسه و ليس هو حارسها :

- من هذا ؟

صاح فيه زميله و هو يقبض على ذراعه الممتدة نحو الشخص  
المنزوى ، و هو يقول له بصوت هامس :

- أخفض صوتك يا رجل و لا تشر نحوه .

- و لِمَ خوفك هذا يا صاح ؟

- إنه ليس خوف و لكنه تحسُّبًا للأمور ، و رغبة في البعد عنه

- عن من ؟ .. أنت لم تخبرني من يكون هذا الرجل ؟ .. أنا لم

أبصره قبل ذلك بين جنود نوبة الحراسة .

- إنه واقفٌ جديد .

- و ما الجديد في ذلك ؟ .. مثله مثل عشرات الوافدين علينا مع إشراقة كل صباح .

قال الآخر في همس و نبرات متوجسة ، مُبصرًا فيما حوله ، كأنه يخشى أن تفضحه نبرات صوته الهامسة و تستقر في أذن أحد ما :  
- إنه يهودى .

بدت ملامح الأول جامدة بعض الشيء كأنه لم يستوعب ما قاله زميله ، و سرعان ما انفرجت أساريره عن ابتسامة بشوش ، فقال بحروف مُزيدة بالسخرية الممزوجة بالتساؤل :  
- و فيم خوفك ؟ .. إنه حثالة بيننا .

و استطرد عبارته و هو يهم بالنهوض و التوجه نحو ذلك الشخص الهائم في ظلمات الليل ، لولا أن قاطعه زميله ، و هو يقول مُحذراً - احذر منه إنه شديد العداء لا يُحبذ المتطفلين أمثالك ، إنه ... قاطعه الأول بنفس لهجة السخرية التي علقت بلسانه :  
- إنه حثالة .

و أخذ يقترب من الجندي اليهودى رويدًا رويدًا ، و هو يتمخطر في خيلاء بثويه الأزرق المزركش .  
و عندما مثل أمام اليهودى المُستكين على صخرة مُتوسطة الحجم ،

سوداء اللون ، كأنها قطعة من ظلمة الليل ، اقتطعت و مُرِجت برمل الأرض ، لتصبح هذه الصخرة التي يجلس عليها ، دبت رجفة هينة في أوصاله ، و هو يتفحص في ملامحه الجامدة ، التي بدت كأنها نقشت على قالب من حجر الصوان ، و قد رسخت على صفحة من السواد ، الذي يضاهي لون القار ظلمة ، و قد شطر صفحة وجهه جُرح قديم ، اندمل و طاب و لكنه ترك هذا الأثر ، الذي أضفى على هذا الوجه القبيح قبحًا زائدًا ، نفّض الحارس عن نفسه هذا الاضطراب ، الذي كاد أن يملك من نفسه ، و حاول أن يستجمع قوته التي خرت أمام هذه الصفحة السوداء ، مُستمدًا لعاب حديثه من حديثه مع زميله ، و قد استعار طبقة من صوته ، غليظة و هو يقول مُوجهًا كلماته الأمرة لذلك اليهودي المُستكين في هدوء ، المُغمض العينين كأنه الحمل الوديع :

- انتهض يا هذا .

فتح الحارس اليهودي عينيه في بطئ شديد ، كأنه يُحذر المُتطفل الجاثم أمامه من جام غضب قد استكان في نفسه ، و قد أقسم الحارس المُتطفل فيما بعد ، إنه لم ير عين بشرى عادية عندما أبصره اليهودي ، بل كانت أشبه بعيون الثعابين و الثعالب ، لقد قرأ فيهما عداوة و كره لا حدود لهما ، كان هذا اليهودي خُلق لعداوة أى

شئ و كل شئ .

قال اليهودى و هو يتفحص الماكث أمامه ، و قد جفت الإبتسامة  
الساخرة على شفثيه ، لتتحول لتوجس و قلق ، بنبرات جافة ، كأنها  
نعيق البوم ، كأنها قادمة من آلاف السنين :

- و ما شأنك أنت ؟

- أنت .. أنت .. فى نوبة .. أنت فى نوبة حراسة ، ماذا ... ؟

- لا شأن لك .

على الدم الثائر فى عروق الحارس إيذاء تجاهل اليهودى له ، و  
كلماته المقتضبة ، الهادئة ، المغلفة بغلاف السيادة و التسيد ، فنسى  
الحارس الاضطراب و القلق اللذان عششا فى نفسه ، فصاح :

- حنانيك أيها اليهودى ، ما غرك فى ذاتك و ذويك ؟ .. لا

تحسبن نفسك كائن ذو كينونة .. أنت هنا حثالة بين أسباد ، فتخلى  
عن ...

اختنقت باقى الكلمات فى حنجرة الحارس ، التى أصبحت بين قبضة  
اليهودى ، لتتحول نبرات صوته الحية إلى ما يشبه حشرجة حيوان  
يحتضر ، و قد وجد نفسه جاثيًا على ركبتيه ، و رقبتة مغروسة بين  
أصابع اليهودى الحديدية كأنها نبت شيطاني وُجد على صفحة يده ،  
و قد تسمرت عيناه فى عيني اليهودى دون إرادة منه ، و قد أدنى

اليهودى رأسه الأسود من رأس الحارس ، لتوسع سياط أنفاسه الكريهة وجه الحارس المسكين ، و هو يقول له بتلك النبرات الجافة التى تشبه نعيق اليوم :

- إياك أن تتفوه بمثل هذه الكلمات .

قال هذه العبارة ثم صمت فجأة ، و قد هُئى للحارس سجين الرأس ، أن هناك مزيد من الكلمات مازالت عالقة فى حلق اليهودى ، و هو يرى شفتيه الغليظتين تعلقان و تهبطان ، كأنه يرغب أن يقول شيئاً ما ، قبل أن يُصدر حكمه عليه بالموت بين أصابعه .

- إليك عنى يا نجس يا ابن الأنجاس .

وجد الحارس المسكين نفسه حر الرقبة ، طليق الأنفاس ، بعدما عتق اليهودى رأسه ، التى اعتقد إنها ستعلق فى يده مدى الحياة ، ليُحشر فى الآخرة دونها ، و يمثل أمام الإله أهورا مزدا دونها ، فيكون فريسة لعقابه الأبدى ، كونه فرط فى الأمانة - ألا و هى رأسه - و هى عضو من أعضاء جسده .. تلك الأمانة التى أودعها الإله أهورا مزدا بنى البشر .. هكذا تقول مُعتقداتهم فى ديانة زراديشث ، فأخذ يعب من نسيم الليل المطّج ، ما كان كفيلاً بتوقف نبضات قلبه من البرد إن لم تتوقف من الخوف ، و أخذ يعدو دون مقصد ذعراً ، غير مُصدق إنه مازال على قيد الحياة ، فيتعثّر تارة ليسف من الأرض ما

جادت به من التراب ، و ينهض تارة ليوصل عدوه ، حتى غاب في  
جُح الليل .

على حين أغمض الحارس اليهودي عينيه في هدوء ، كان شيئاً لم  
يكن ، و حارس كاد أن يلقي حتفه بين أصابع يده ، ليعود إلى سكونه  
و هدوءه الذي يُشبه سكون و هدوء البئر العميقة ، التي تخفى في  
جوفها ثورة عارمة .

و قد كانت هذه الثورة العارمة ترقد في طيات رأسه ، حيث ذكرياته  
المفجعة ، التي تَورق منامه ، و تطارده في يقظته ...  
هناك .. بعيداً عن هذه الأرض الفارسية ...

قديمًا .. ربما منذ عام ، و ربما منذ عدة أعوام ...  
حيث كان شاب ، يافع العود ، قوى البنيان ، كان له من ضربة  
السيف ما كان كفيل بفلق حجر الصوان ، و رمية سهم تمخر في  
عباب الهواء لتثشق نساء السماء و ترقد في قلب الهدف ، و له من  
الخيول أقواها ، و أسرعها في العدو .

كان فارساً لا يُشق له غبار من فرسان بني إسرائيل ، بل كان  
فارسهم الأول ، لما له من دهاء و ذكاء و خبث يفوق ما يملكه  
أخبارهم ، و مهارة في الكر و الفر تفوق ما يملكه جيش الساسانيين  
كاملاً .

و كان له من سيط في بني إسرائيل فاق ما لحق بأرميا ، آخر من  
 بُعث في بني إسرائيل من عند الله في ذلك الآن من سيط ، و كان له  
 من الغانيات الفاتنات ما يكفى لقتل ملل لياليه و يُشبع رجولته ، التي  
 لا تكل و لا تعيا ، و ذات يوم فوجئ كما فوجئ بنو إسرائيل كلهم  
 بخروج ملك إسرائيل ، الذي قلما خرج من قصره القابع في أرقى  
 ضياع بيت المقدس ، و في كنفه النبي المزعوم ، الذي نادى فيهم  
 بعبادة رب واحد ، لا شريك له ، له ملك السموات و الأرض ، و هو  
 خالق كل شئ تقع عليه أبصارنا ، من حيوان و طير و بشر و جماد  
 و قد زف لهم ملكهم أمر خروج نبوخذ نصر بن نابو بولاسار ملك  
 بابل للقيهم في عقر دارهم - بيت المقدس - طامعا في دخولها و  
 الاستيلاء على خيراتها و ضياعها و قصورها ، و قد و عدهم أرميا  
 المبعوث فيهم بأنه سيأخذ ميثاق من ربه لحماية شعبه المختار - بني  
 إسرائيل - من بطش نبوخذ نصر ملك بابل ، ذلك الجبار ، الذي  
 خرج للقيهم في ثوب قوامه ستمائة جندي مُدجج بالسلاح ، على أن  
 يثوبوا إلى رشدهم ، و يتخلوا عن عبادة أهورا مزدا و بعل و هدد و  
 الأوثان ، و أن يهدموا ما بنوا من الأنصاب و الأزلام لعبادة هذه  
 الآلهة المزعومة ، و أن يتخلوا عن نكاح ما حُرّم عليهم من النساء ،  
 فلا يواطئ الأب بناته ، و لا الابن أمه ، و لا العم بنات أخيه ،

حفاظًا على النسل ، و تجنبًا لغضب الإله الأعظم عليهم ، رب إبراهيم وإسماعيل و أرميا ، و هذا الكون الفسيح .

و كان موقفهم من دعوة أرميا لهم بالتقوى و الصلاح و عبادة الإله الواحد كدينهم مع الأنبياء من السلف ، فكذبوه و رموه بالسحر و الجنون و كفروا بدعوته .

و كما صبنوا عن دعوة أرميا كذبوا ملكهم ، و رموه بالتواطؤ مع أرميا فيما لا خير لهم فيه .

و ما كان أمامه إلا أن يغمس في لهوه و عريته كسائر بنى قومه من اليهود مكذبًا لكل الحقائق التي تدور في فلكه ، حتى حلت عليه و على بنى إسرائيل الطامة الكبرى .

فما برحوا يعودوا لعبثهم حتى حط نبوخذ نصر ، ذلك الملك البابلي و جنوده على أبواب بيت المقدس ، و شرر الفتك بهم ينبعث من عينيه .

و هنا تذكروا دعوة أرميا لهم ، و ما وعدهم به من حصوله على ميثاق من ربه ليحميهم من بطش ذلك الطيطان ، الذي لا يعرف للرحمة معنى ، و لا يرتضى بغير لحم البشر طعامًا له ، و لن يتورع عن الفتك بهم ، لسعيهم في إفساد الأرض .

و أسرعوا لأرميا يطلبون منه حمايتهم ، و يسجلون ولائهم لديه ، و



هو كسائر قومه ، وجد نفسه خاضعاً بين يدي أرميا ، ذلك النبي المنقذ لقومه ، يعظهم بما رفضوا الإصغاء له من قبل ، و وجد نفسه يتخلى عن كل شيء كان يملكه .. عبادته للكوثن ، وذلك التمثال الذي نحته بيده ليحسد جسد امرأة عارية ، هو في حقيقة الأمر جسد تدب فيه الحياة كان يُضاجعه ، فعشقه ، فقرر أن يعبد ، و اضطر أن يتخلى عن نساءه و يُعاني من الحرمان ، و يحيا في وطيس ملل الليالي التي عاشها دون نساء ، ليشعر أن المنى الذي أخذ يتكتل بين حراشف صلبه داء عضال كاد أن يفتك به ، حتى سلطانه و سيطه فقد ، فأصبح بلا نساء يدغدغن رجولته ، و لا جسد تتبعث منه الشهوة يعبد ، و لا سلطان يتباهى به .. فقط تابع لأرميا المنقذ المنتظر ، و سعى بنو إسرائيل لهدم الأنصاب التي بنوها في السلف لعبادة آلهتهم ، و بنوا معبد عظيم الشأن ، يقدمون فيه القرابين لرب أرميا ، الذي نهاهم عن هذه العادات الوثنية ، و دعاهم للعبادة الصادقة ، الخاصة برب الكون .

و صدق الله وعده مع أرميا ، و حمى بنى إسرائيل من بطش نبوخ نصر ، الذي تفهقر بجيشه بعيداً عن بيت المقدس ، مانحاً هدنة لبني إسرائيل ليثوبوا فيها ، و يعدلوا عن فجرهم ، ظاناً إنه رسول مردوخ ، الذي يعبد و يُشيد له المعابد ، و يفتح الأمصار لنشر

عبادته فى الأرض .

و ظن بنو إسرائيل أن نبوخذ نصر رحل عن ديارهم بلا عودة ، فزادهم هذا غرورًا ، و زاد فى مُعتقداتهم أنهم شعب تحميم الآلهة ، و كديدهم الأول بأرميا ، اتصلوا من ودهم له بعبادة ربه ، ظنًا منهم أن آلهتهم أنقذتهم من هذا الكرب لتذكركم بضعفهم أمام الشدائد ، و تخليهم عن عبادتهم .

فسبى الأسىاد العبيد الذين عتقوهم تلبية لنصائح أرميا ، و عادت الآباء لمُعاشرة بناتهم ، و الأمهات تلد من أبنائهن ، و عاد هو لعبادة ذلك التمثال العارى ، الذى يحتوى بين شقائق حجره الشهوة ، التى سرت فى جسده المحروم ، كأنها النيران التى ترعى فى الحطب الجاف .

و عاد بنو إسرائيل لكرتهم الأولى ، بل أشد فجرًا منها ، و دعا أرميا ربه بهلاكهم ، و كانت دعوته كفيلة بقلب موازين الكون ، فبين رعشة جفن و أخرى دمدم الله عليهم ، و أرسل لهم من لا يعرف قلبه الرحمة ، فبطش بأطفالهم و نساءهم قبل رجالهم ، و هدم قصورهم و ضياعهم و أبراجهم التى يتقاضون بها ، لئساويها بالأرض التى تحملها فيجعلها تلال خربة ، و يجعل مياه جيحون الصافية نهر من الدماء يروى ظمأه من دماء الضحايا .

و بين نظرة و أخرى وجد نفسه جالس القرفصاء ليُضاجع الأرض  
الصلدة بدلاً من مُضاجعة أجساد النساء الطرية ، ضمن آلاف  
معدودة من الأسرى من بنى جنسه ، ممن فقدوا عزتهم و جلالهم  
على يد هذا البابلي ، و أصبح مُنكس الرأس فى ذل و هوان ، و قد  
مر جانبه جنود نبوخذ نصر يحصون عدد أسراهم .

- ألف .. ألف و واحد .. ألف و اثنان ...

لقد أصبح الآن عبارة عن رقم تنتفوه به الألسن ، دون اعتبار لما  
حققه من انتصارات و فتوحات لبنى جنسه ، الذين أصبحوا الآن ما  
بين قتلى و جرحى و سبايا لدى الملك البابلي ...

- ما عدد أسرانا يا قائد الجيش ؟

- إنهم كنجوم السماء يا ملك الملوك نبوخذ نصر .

- أفصح عن عددهم أيها الغبى .

- أنهم .. أنهم قرابة أربعين ألف يا ملك الملوك ، و حاكم

فارس و ما تحت رايتها بلواء الحكمة و العدل .

- يا مردوخ العظيم .. أربعون ألف من يهود بنى إسرائيل ..

إنها لطائفة عظيمة لبنى اليهود تعيش فى الأرض !

- عفواً يا ملك الملوك و باطش بأعداء الإله المُعظم مردوخ

أبى الآلهة .

-ماذا هناك ؟

- إنهم توليفة من الأسباط العديدة التي ينحدر منها اليهود ،  
فمنهم نحو سبعة آلاف من أهل بيت داوود ، و سبعة عشر ألف من  
سبط يوسف بن يعقوب و أخيه بنيامين ، و نحو ثمانية آلاف من  
سبط أشير بن يعقوب ، و نحو أربعة آلاف من سبط يهوذا و نفتالى  
بن يعقوب ، و مثيلهم من سبط يهوذا بن يعقوب جد اليهود .

-لا يهم .. فكلهم نبذة شر لا تطرح للأرض سوى الخبيث .

و حارت نفسه إلى أى فئة ينتمى ، فهو لا يعرف من أى أصل ينحدر  
، و لا أى صلب ألقاه فى هذه الدنيا ، فهو لا يعبد آله من آلهة هذه  
الفئات العديدة ، و الأسباط الفريدة ، و لا يقدم القرابين لبعل و لا  
هود و لا لأوثان سبط يهوذا و نفتالى أبناء يعقوب ، فهو لا يؤمن إلا  
بالإله الذى يمنحه الأجساد العارية كل ليلة ، و لا يقدم قرابينه إلا  
لجسد المرأة التى تمتعه .

-مردخاى .. مردخاى .

رفع رأسه المتكس ، ليرى صاحب هذا الصوت الذى يتقوه بحروف  
اسمه ، الذى سيُصبح بعد قليل ذكرى ، سرعان ما تنسى و ينسى  
التاريخ كل صنائعه .

إذا فلقبه مردخاى ، أحد يهود بنى إسرائيل ، الذين انحدروا من

صلب إسحاق .

حملق مردخاي في وجه صاحب الدعوة ، و قد وجد فيه نفسه ، وجد بعض ملامحه منحوتة في ذلك الوجه الذي يُبصر فيه .

- كيف حالك يا أخي ؟

- كيف حالك أنت يا مردخاي ؟

- حالي ! .. كما ترى ، أسير لملك بابل الذي سلبنا عزتنا ، و

سأكون بعد قليل رفات يُدثرها التراب لتحمي ذكرى من الوجود .

- كلنا أسرى ، و كلنا ملاقو هذا المصير يا أخي فلا تبتئس .

أبتسم مردخاي على الرغم منه ، و هو يقول في استهجان مزيج بالسخرية :

- لا أبتئس ! .. إنك تتحدث كأننا في نزهة خلوية ، أو أسياذ

حرب .. نحن أسرى .. أتعلم معنى هذه الكلمة يا شقيقى في التوراة .. معناها أن مصيرنا الموت و الفناء .

- أعلم .. أعلم كل هذا يا مردخاي ، و لكن عزائى هو أننا

سنفنى سوياً ، لنقدم أرواحنا قرباناً إلى يعقوب و يوسف مُخلصين لهما الدين .

- مُخلصين لهما الدين !؟ .. عُذراً فقد نسيت أن شقيقى الأكبر

هو أحد أحبار هذه الأمة الفاتية على أيدي البابليين .

قال مردخاي هذه العبارة و هو يُبصر ما فى حجر أخيه ، فقد وقعت عيناه على آية من الجمال و الفتنة ، كان جمال الدنيا كله و فتنة نساء العالمين الغابرين منهن و الحاضرين اجتماعا فى ملاحاة الفتاة التى ترقد بين قدمى شقيقه ، بوجهها الأبيض الناحل ، كأنه قطع الثلج التى تغطى بيت المقدس فى موسم لا يعرف للقيظ وجود ، و تلك الخصلات الذهبية ، التى تشبه سلوك الذهب الصافى .. كان كل ما فيها دعوة صارخة لإيقاظ الشهوة داخله ، و أمنية ترسم فى فضاء مخيلته حتى ينال منها عذرية فشل من سبقوها فى الحفاظ عليها ، و لكن كيف له أن يصيب لهذه الأمنية الموعودة و هو على مشارف الموت مع قومه على يد جنود نبوخذ نصر ؟ .. فشعر بغصة مريرة فى حلقه و هو يستشف فى نفسه الشهوة و هو عاجز عن نيل ما يُطفىء جذوتها ، فأخذ يُمنى نفسه إنه ربما سينالها فى يوم من أيام آخرته ، التى دنا منها ، فقال سائلا أخيه فى خيبة أمل :

-و من تكون هذه الفتاة ؟ .. أهى جاريك ؟

-حاشا لرب يعقوب أن أقتنى جارية .. هذه ابنتى إستر .

-هل كتب عليك أن تتكح امرأة ، و تتجب منها ؟

أبتسم الشقيق و هو يقول :

- هذا أمر مضى عليه عشرون حولا من الزمن .. و كانت

النتائج مثمرة ، فها هي إستر ابنة تسعة عشر عامًا .  
لوح مردخاي بيديه للفتاة يدعوها أن تقترب منه ، على حين قال لها  
والدها مُحثًا لها على تلبية دعوة شقيقه :  
- اذهبي .. فهو عمك الذي كتب لك أن تريه لأول مرة ليكون  
لقائك له بمثابة وداع .

نهضت إستر من مرقدها و هي تتكأ على فخذي والدها ، و ترتدى  
ما بين فخذي عمها ، الذي أخذ يمتع نظره بما ملكت الفتاة من ملكات  
الأثوثة ، و ...

-ماذا تفعل يا عدو التوراة ؟

هلل شقيق مردخاي بهذه العبارة ، و هو يُبصر كتب التوراة التي  
كانت تُعمر بيوت آل إسرائيل ، تُلقى على الأرض أسفل قدم نبوخذ  
نصر ، مكونة كومة لها مرءا الهرم الصغير ، بعدما جمع جنود  
الملك الكتب المقدسة من الدور المتهالكة على أثر ضربات السيوف  
و المجانيق ، و الدور المتداعية من الخوف و الرهبة ، و المعابد  
التي أصبحت من الغابرين ، ليضرم فيها النيران ، ليحو كل أثر  
لليهود ، أو أى صلة كانت تربطهم بهذه الأرض المقدسة .

حاول الحبر أن يفك من حصار الجنود الملتقين حوله لينقض على  
ملك الملوك و يفتك به ، كما يفتك الأسد الجائع بفريسته ، و لكن أحد

الجنود عاجله بطعنة حادة من سيفه ليُرديه قتيلا أسفل قدمه ، و كان آخر ما رآه النيران التي تلتهم صفحات التوراة ، و تلك العيون التي تتهل من دموعها ما تبكى به التوراة الضائعة ، التي هبطت على موسى ، ذلك المبعوث فيهم بالهدى و التقوى ، و من مُجمل ما رآه رأس ابنته إستر المدفون في صدر عمها مردخاي ، و هي تذرف الدموع لفراقه ، و ...

انتهى كل شئ ...

- فليتم تقسيم الأسرى إلى ثلاثة فرق ، تُنفي الأولى منهم إلى بلاد الشام ، و الثانية أسرى ، يُباع الرجال منهم في سوق النخاسة ، و تُرسل النساء لقصرى بابل لتقدم كقرايين للإله مردوخ ، أما الفئة الثالثة فيقتل أفرادها ، نساؤها و أطفالها و شيوخها و رجالها .. هيا .  
عم الاضطراب و الذعر بين آلاف الأسرى من بنى إسرائيل ، فالرجال يتدافعون في القتال ليكونوا من الفئة التي سبقي على قيد الحياة ، لتباع في أسواق النخاسة بعد ذلك ، و النساء يتصارعن ليكن من سبايا الإله مردوخ ، لعل جمالهن و ملاحظتهن تجعل الملك يستقطبهن لنفسه دون الإله مردوخ ، و دوت الصيحات لتشق السموات السبع ، و الأقدام التي كانت تعمل في عداة ضجرت منه الأرضين السبع ...



و النتيجة ...

إن مردخاي كتبت له الحياة ، ليبيع في أسواق النخاسة ببابل ، و قدر لإستر ابنة أخيه ، أن تكون من سبايا الإله مردوخ ، و بهذا وُند الأمل للمرة الثانية في نفس مردخاي ، بعدما كتبت له النجاة ، و لكن الأقدار شاعت أن تفرق بينه و بين تلك الفتاة ، التي أضرمت نار الشهوة في نفسه ، فقد قدر لجمالها الذي لن تشهد الأرض مثيله بعد ذلك أن يُصبح قربانًا ، و هو أصبح عبدًا لرجل فقير ، لم يكن صاحب ضياع و قصور ، بل كان صاحب عمل اشتراه ليعاونه في عمله ، و استسلم مردخاي لقدره الجديد ، و أخذ يعمل بجد و اجتهاد ، حتى حصل على ثقة صاحبه ، ثم كاتبه على أن يهبه حريته لقاء مبلغ كبير من المال ، و كان يعلم إنه يشق عليه جمع مثل هذا المبلغ في فترة وجيزة ، فأخذ يجمع ما تيسر له من الأموال المشروعة و الغير مشروعة ، عامًا تلو الآخر ، و هو يُبصر فيما حوله من تغير فقد دارت الدائرة على أهل بابل ، و قضى على مملكة بابل و صاحبها نبوخذ نصر ، و ذهبت معها عبادة مردوخ و سين و شمس و عشتار و سائر الآلهة التي كانت تُعبد في بابل ، لتزدهر من بعدها الإمبراطورية الفارسية ، لتجوب رايتها الأرض شرقها و غربها ، لتصبح إمبراطورية فارس هي القوة الحاكمة ، الضاربة في مشرق

الأرض و مغربها ، و الفضل فى هذا يرجع لتعاليم زرادشت ، التى بثت فى النفوس إيمانًا عميقًا ، و كان السر فى هذا الانقلاب التاريخى و زوال البابليين هو قورش ، إمبراطور فارس ، الذى أباح لليهود أن يعودوا إلى أورشليم بعدما هُزم البابليين و دخلها ، و قد منحهم ما تبقى فى خزائن الدولة البابلية من الذهب و الفضة اللذين أعتصبهما نبوخذ نصر من هيكل سليمان ، الذى هدمه انتقامًا من بنى إسرائيل عندما دخل بيت المقدس ، و أمر الجماعات التى كان اليهود المنفيون يعيشون بينها أن تعينهم بالمال الذى يحتاجون إليه فى أثناء رحلتهم الطويلة إلى وطنهم .

و مرت السنون فى عُجالة من أمرها ، كأنها الوحوش الضواري تلتهم بعضها البعض ، و قد أصبح مردخاى حرًا ، بعدما نجح فى فك رقبته ، و منح صاحبه ما قد كاتبه عليه من مال .

لقد خرج من أسر صغير - منزل الرجل الفقير - إلى أسر أكبر منه ، لقد كان فى أسره الأول يجد قوت يومه ، و مكان يأوى إليه فى نهاية يومه ، أما الآن فهو حر ، و لكنه شريد ، لا مال يُعينه على الحياة ، و لا تجارة يحيا على رقبها ، و لا حتى مأوى يحميه من ضواري الفيافي .

و بعد طول حيرة اهتدى عقله لأن يخط على بلاد فارس ، التى كانت

تضم بين ضلوعها قورش نصير اليهود ، و من أعاد لهم أورشليم المقدسة ، و لكن السنون التي مضاهها في الرق محت من سجلاتها قورش و من بعده قمبيز و دارا ، ليُصبح إمبراطور الفرس في هذه الآونة هو إخشويرش بن دارا ، مُخمد ثورات مصر و الفتن التي اندلعت فيها ، و هادم معابدها و قاتل كهنتها ، و ناهب كنوز بابل و البابليين ، و لكن لا خيار أمامه سوى هذا الاختيار ، لعله يُمخر في عضال الإمبراطورية الفارسية ، ليجد له فيها مكانًا و مكانة ، كأكبرائه من اليهود الذين توسعوا في سلطاتهم مع توسع الإمبراطورية الفارسية .

و دخل الإمبراطورية الفارسية ، ليجد أمامه مفاجأة كادت تربيته قتيلا ، لتمحو ما تبقى له من سنواتٍ قد يحياها ، لقد أبصر ذات مرة أثناء تجواله في أحد الأسواق آخر شخص توقع رؤيته ... كانت إستر ابنة أخيه ، الذي قتل على يد جنود نبوخذ نصر دفاعًا عن التوراة المحروقة ، و لكنها بدت في عينيهِ ساحرة بقوامها المشدود ، و صدرها المكتنز ، الذي يطوى بين بناته ثديين كحبات البرتقال الناضجة ، و قد برز منتصفهما من عنق ذلك الثوب الأبيض ، الذي يكسّم جسدها في فتنةٍ ، كاشفًا عن ذراعيها المرمران ، و ذلك الصدر النافر ، و بدا مردخاي كالسكران ، و هو يُحملق في

شفتيها المضمومتين فى حياء ، بلونيهما الأحمر الصارخ ، كأنهما  
حيات الكرز الدامية ، و عيناها الزرقاوتين اللذان خدرا عقل  
مردخاى ، كآلف كاس من الخمر المعتقة ، و هو يُحدق فيهما فى  
بلاهة .

و تقدم نحوها كالمسحور مُذكراً إياها بنفسه ، و كان يخشى أن تكون  
سنوات عمره الغابرة التى قضاها فى الرق ذهبت بكل معالم وجهه  
، الذى حل عليه بعض الشيب ، خاصة بعد إصابته فى وجهه من  
جرا حافر فرس أبق ، خلفت جُرح عميق شق صفحة وجهه ، ليبدو  
كالمسخ فى عين من يراه .

و لكنها عرفتة على الرغم من سنوات عمره المتقدمة ، و خصلات  
شعره الشعثاء البيضاء كما ثوبها الناصع ، و ذلك الجُرح فى وجهه ،  
و أصابته سعادة غامرة لرؤيتها له ، كونه الوحيد من ذويها الذى  
أبصرته عيناها الساحرتان فى هذه البلاد الشاسعة ، النافرة الأطراف  
، و كتب عليه أن يحيا معها فى منزلها المتواضع ، الراقد فى أحد  
الأحياء الوضيعة التى يسكنها السحرة و المهاجرين من بابل و كوش  
و جنوب مصر .

وقد دغدغه شعور عجيب و هو يسير بجوارها ، جعله يعود بذكراته  
لأيامه الخوالى ، التى كان يُعاشر فيها كل ليلة جسد ، لا يمر على

عينه بعد ذلك ، و لا يذوق عسيلته مرتين ، و أحس بقوة عجيبة تدب في جسده و تسرى في عروقه مسرى الدم ، و هو يلف ذراعه حول خصر الفتاة ، كالشعبان الذي يلتف في نعومة و حذر حول فريسته حتى ينالها ، قوة عجيبة أيقظت تلك النيران التي أضرمتها في صدره رؤيته لها لأول مرة و هي راقدة بين قدمي أبوها ، و دخل منزلها الصغير ليمضي ليلته فيه .

و قد علم منها فيما بعد قصة وجودها في بلاد فارس ، بعدما رحلت مع سائر السبايا الذين رحلوا إلى بابل ليقدّم قرباناً لآله نبوخذ نصر مردوخ ، الذي عدل عن ذلك و احتجزهن لنفسه و لمُتّعته الشخصية ، مُدّعياً أن مردوخ تتأزل عنهن له مكافأة للنصر الذي حققه على بنى إسرائيل .

و أخذ ينهل من أجسادهن كل ليلة ما يشاء و من يشاء ، حتى دخل قورش إمبراطور الفرس بابل و هزم البابليين و منحهن حريتهن ليحيين كإسياد لا كجوارى ، و خيرهن ما بين العودة إلى وطنهن الأم - بيت المقدس - أورشليم ، أو الهجرة و النزوح إلى بلاد فارس .. و ها هي تمرح بين الفرس كأنها واحدة منهم .

و تمضي الأيام و الأسابيع دون جديد في حياة مردخاي ، الذي عزم الأمر بادئ ذي بدء على أن ينحت في فارس ليجد لنفسه مكاناً و

مكانة ، حتى قرر أن يستغل جسد إستر الساحر في اقتحام صفوف الجيش الفارسي ، لعله يُصبح ذات يوم من حاشية إخشويرش .  
و كان له ما رمى إليه ، و نجح جسد إستر في استمالة قائد الجيش الفارسي ، ليُصبح مردخاي جندي من جنود الجيش الفارسي ، و أصبح له تكتة خاصة من تكتات الجيش التي أعدت للجنود ، أنتقل فيها هو و إستر ، و لكنه لم يتأقلم مع السلاح و ركوب ظهر الخيل ، فسنوات عمره المتقدمة لم تبق على مهارته في الكر و الفر و ركوب الخيل .

و كان لجسد إستر دورًا هامًا في أن يُصبح حارس لقصر الملك إخشويرش ، لينتقل هو و إستر من تكتات جند الجيش إلى تكتات حرس القصر الملكي .

- انتهت نوبة الحراسة الليلية فليدخل الحرس الليلي مواقعه .

عاد مردخاي لواقعه على أثر عبارة كبير الحرس ، الذي يُعلن فيها عن انتهاء نوبة حراسته ، فنهض و هو يجُر أنياله الصمت خلفه ، و هو يسير في خطى مُتتالية نحو تكتته .

دخل مردخاي تكتته ليجد إستر تبصر صورتها في المرآة ، آخذة في مُداعبة نهديةا ، و تمرر يديها على جسدها في رعونة ، كأنها تطمئن إلى أن جمالها و شبابها مازالا باقيان .

- ما أجمل هذا الجسد الذى وهبته إياه يا إستر ! .. إن له من الفتنة و السحر ما يجعل الصخر يذوب كالماء بين خلعائه .. إن هذا الجسد لابد أن يُستغل فى شئ ما أسمى من كونه وعاء للمتعة و الشهوة .

- لا أفهم مقصدك يا عماء .. أفصح عن بغيتك .. هل تريد أن ترتقى درجة أعلى من حارس قصر ملك الملوك إخشويرش ، صاحب فارس و ما تحت لوائها ؟  
ثم تابعت عبارتها بأن أطلقت ضحكة خليعة و هى تقول فى سخرية و مجون :

- هل تريد أن تصبح حكيم القصر بدلا من ميموكان .. أم تريد أن تصبح وزير إخشويرش بدلا من هامان ؟ .. تمنى يا عماء على ما شئت ، فلا شئ يستحيل على إستر و جمالها ، الذى يتلاعب بقلوب الرجال كما يتلاعب المهرج بكراته .

- لقد ضجرت من حراسة هذا الإخشويرش ، الذى يرتفع فى النعيم و يرفل بين الذهب و الفضة ، و ينهل من خيرات البلاد .. لقد خلقت لأكون أعظم من كوني حارس على بوابة ملك فارسى .. لقد وجدت فى هذه الدنيا ليُخلد اسمى فى التوراة مع القديسين و إسحاق و يعقوب .

جلست إستر بجوار عمها مردخاى ، و أخذت تمرر أصابعها بين خصلات رأسه التى ضرب الشيب فيها ، و هى تقول فى تحد :  
- أقسم لك يا عماء إنك جديرٌ بهذا ، و لكن كيف يتسنى لنا أن نحقق هذا الحلم ؟ .. إن كان علاج هذا الأمر فى جسدئ فهو لك .. أفعل به ما شئت .

قبض مردخاى على يد إستر ، مُحاولاً إخماد ما بدأ خلقه ينبت من شهوة داخله ، و نهض مُبتعداً عنها مُحاولاً الفرار من نظراتها الحادة التى تدعوه فى إلحاح ، و لكنه الآن أصبح لا يملك القوة التى يستطيع أن يجارى بها شبابها ، و هو يقول :

- إن ما تقدميه من إهانةٍ جسدك اليهودى الطاهر ، الذى يتمرغ فى أحضان أعداء اليهودية أمثال قائد الجيش و قائد الحرس الملكى ، ما هو إلا تضحية عظيمة تبذل فى سبيل رفعة اليهود و اليهودية ، و تأكدى أن التوراة و أخبار التوراة المُخلصين أمثال أبيك لن ينسوا لك هذا العطاء .

مطت إستر شففتها فى امتعاض و خيبة ، و هى تصغى لعبارة عمها المُسهبه ، التى يُشدو بها كل ليلة على مسامعها ، عندما يقرر الفرار من برائتها ، فأرادت أن تختصر ليلتها الجافة ، و ترحم أذنيها الجميلتين من عبارات عمها الهرمة ، و هى تقول له فى إزدراء و



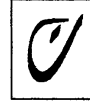
تأفف :

- ليلة طيبة يا عماء .

و تظاهرت بأنها تغط في ثبات عميق لتعفيه من الحرج الزائف ، الذي

يتصنعه كل ليلة .

- طابت ليلتك يا إستر يا ملاك ثوراتنا الجديدة .



تقدمت سنون الحكم بإخشويرش ، فزهده في الفتوحات و فتح الأمصار و زيادة رقعة الإمبراطورية الفارسية ، واستسلم لتيار الشهوة ، ليسقط في لجة من الحفلات الصاخبة ، التي تملأ فيها الأقداح بالخمير المعتقد ، التي لا تنضب و لا تجف ، كأنها نهر من العطاء الذي لا ينقطع ، و تعرى أثناء سويعاتها التي لا تنقضى أجساد الغانيات ، لتلعب برؤوس الأسياد و تلهيهم عن السياسة و فنون الحكم ، و تغنيهم عن التطلعات في فتح الأمصار ، و إخماد الفتن و الثورات .

و كان لليهود النازحين لبلاد فارس تطلعات في ملك إخشويرش ، و قد رأوا أن ملك الملوك قد استكان للترف فما أيسر أن يستولوا عليه ، و أن يجعلوه العوبة في يد غانية يهودية ، لا تعرف للشرف معنى ، و لا للحياء وجود ، تكون ماجنة مجون سالومي ابنة أنتيباطر أبو هيرود ، شقيقة فزائيل و فرواوس ، وما أكثر الغانيات الفاجرات فجور سالومي في بنى إسرائيل .

و كما كانت السنون كفيلة بزعة عرش إخشويرش ، و قادتته من الفتوحات و النصر إلى الرذيلة و الفجور كانت أيضاً لها دور عظيم في تغيير حياة مردخاي ، الذي نجح في توطيد علاقته بحكيم المملكة ميموكان ، الذي لا يخطو الملك إلا بخطاه ، و لا يأتي على أمر ما

إلا بمشورته ، ليصبح كلاّ منهما خير نديم للآخر ، فيفرضى حكيم المملكة ميموكان لمردخاي بأدق أسرار الملك و المملكة ، و ما يدور بين جنبات القصر ، على أن يُخبره مردخاي بما يدور خارج جدران القصر من هياقات الأمور ، و من جانب آخر أغدق الخصيان السبعة الذين لا يفارقوا ملك الملوك لا فى النهار و لا فى الليل بأثمن الهدايا حتى يكونوا طوع بناته .

و بهذا أصبح له قوة ضاربة داخل مملكة الفرس يستطيع من خلالها الوصول لقلبها .. الملك إخشويرش ، ليستمل قلبه نحوه و يرفعه إلى جواره ليكون من حاشيته الخاصة .

و ذات صباح أبلغه الحكيم ميموكان أن ملك الملوك إخشويرش ، قرر أن يُقيم حفلاً عظيماً ، قوامه مائة و ثمانين ليلة من المرح و السرور ، يجمع فيه الأمراء و أشراف قومه و رؤساء مملكته .

و كان الغرض من هذا الحفل الذى لم تشهد مثله البلاد فى طول الأرض و عرضها أن يرى التقدير و الخضوع فى عين رعاياه ، ليذكّرهم أنه مازال ملك الملوك إخشويرش ، فاتح الأمصار ، و مُشيد الحضارات و مُحمد الثورات ، و إنه قادر على حماية إمبراطوريته فى ظل عريذته و لهوه كما كان يفعل من قبل .

و كانت أولى ليالى الحفل العظيم ، و قد عجت حديقة القصر

بآلاف الحضور من الأمراء و أشراف المملكة و رجال حاشية الملك ، و قد أبدع الطهاة فى إفنادٍ عشرات ، بل الألف من أصناف الطعام ، و امتلأت سماء القصر بصخب الحضور ، الذى مزج بصوت الآلات الموسيقية الهادئة ، حتى هبط فيهم الملك إخشويرش فى لباس ذهبي اللون ، قد صنع من خيوط الذهب الخالص ، و قد طعم بالأحجار الكريمة ، التى أضفت على الملك عظمة و وقار ، كأنه عدة شمس صغيرة ، تضوى فى بهجة ، و قد انسابت حرمة سوداء خلف ظهره ، كأنها خصى أمين يتبعه فى ذهابه و إيايه ، و قضى الصخب نحيبه ، لتحل محلها الهمهمات المتعجبة ، الفارة من حلق الحاضرين لتعلن إعجابها المفتعل بهيئة الملك ، الذى بدا كأنه طاووس يسير على الأرض بخطى رقيقة ، كأنه يود ألا تطأ قدماه الأرض و هو يتختر بجماله و بهيج طلعتة .

و جلس إخشويرش على عرشه الواقع فى منتصف حديقة القصر ، و أمر بدخول الجوارى عليهم بأمتع الرقصات على أنغام الموسيقى ، التى أخرجت ما فى جعبتها من الحان و نغمات أخذت تتلوى على أثرها أجساد الجوارى ، الشبه عاريات فيما عدا ما يستر عوراتهن ، و أخذن يتمالين مع الأنغام فى رعونية ، كأنهن الأفاعي تتراقص على نغمات الناي ، و عم الحبور بين الحضور ، و هم يعبون فى أجوافهم

عشرات من كؤوس الخمر التى اذهبت بعقولهم ، و كان مرءا أجساد الجوارى العارية كفيل بإذهاب ما تبقى من عقولهم من رشد ، ليصبح السيد فيهم أقل شأن من عبده .

على حين تقدم الحكيم ميموكان من منتصف الساحة و هو يلوح بيديه راغياً فى هدوء الحضور و صمتهم ، و كان منهم من يعرض عن الصمت و يُريد أن يُزبد فى الحديث ، و بعد ما يربو من الدقائق العشر ، ساد الصمتُ و الهدوء بين الحضور ليفسحوا للحكيم ميموكان مجالاً للحديث .

- لقد خص ملك الملوك إخشويرش بن دارا بن قمبيز المنحدر من سلالة قورش العظيم ، خير جنود الإمبراطورية الفارسية ، التى تحوى شرق البلاد و غربها بين عباةتها الأمراء و أشراف قومه و رؤساء مملكته بهذا الحفل الميمون ، الذى يمتد لمائة و ثمانين ليلة .. الليلة تلو الأخرى ، تكريماً لهم و لنسبهم الكريم ، و حفاوة بهم و بشعبه العريق ، و قد رمى مولانا العظيم إخشويرش إلى الإحتفال بشعبه الذى ساندته فى فتوحاته و توسعاته ، و ساندته فى أحزانه و أفراحه ، حتى صارت فارس إمبراطورية لا يعرف الظلام سبيل لأرجائها .. و لكى تكتمل سعادتنا و حبورنا المُستمد من سعادة و حبور ملك الملوك و شاهنشاة الفرس لابد أن يُشاركنا عامة الشعب

هذا الحفل اليوم تلو الآخر ، حتى تنتفضى أيام الإحتفال المائة و الثمانين ليلة .

عمت الفوضى سماء القصر للمرة الثانية ، و قد ألقى الحضور الكؤوس و الأباريق و الأواني المعدنية المصنوعة من الذهب الخالص و الفضة المُطعمة بالأحجار الكريمة مُحْتَجِينَ على ما قاله الحكيم ميموكان ، ومنهم من أخذ يهتف فى جذل طفولى و يُصَفِّق بيديه مُؤَيِّدًا ما رمى له الحكيم ، الذى أكتشف ما سيقضى على ملل هذه الليالى الطويلة ، التى ستعج بنغمات الموسيقى و رقصات الجوارى و اللحوم التى ستملا البطون ، و على الرغم من هذا كان الملل من سماع الموسيقى و رؤية أجساد الجوارى العارية و ملأ البطون بشتى أصناف الطعام كان سيتسلل لصدورهم ، و يُفسد عليهم الحفل ، و لكن الحكيم ميموكان رمى لإمتاعهم بسذاجة و فطرة الشعب البسيط ، الذى لا يعى ما يدور فى حفلات الملوك و الأمراء ، بل كل ما يجيدون عمله هو السعى خلف أقوات أيامهم ، أو هذا ما تراءى إلى أذهان الأمراء الثملة ، بينما أبتسم إخشويرش و هو يضرب بيديه الهواء ، قائلا :

- إنها لفكرة رائعة أيها الحكيم .. فلنُدعى كل فرد فى ممكنتى

لحضور الحفل .. الشيوخ و النساء و الرجال ، حتى الأطفال ، و

الأطفال الرضع .. أريدُ عامةً شعبيّ يُشاركوني فرحتي .  
و صفق الحضور في تبجيل ، المُعترض منهم قيل المؤيد ، فقد  
صدق ملك الملوك على ما قاله ميموكان ، و رأى أن هذا فيه إسعاد  
لحضوره .

و لعبت الخمر برأس إخشويرش ، الذي نهض من عرشه ، و حاول  
أن يخطو خطوة واحدة ، و لكنه كاد أن يسقط على الأرض ، لولا أن  
سانده بعض الخصيان التابعين له كظله ، و حملوه و هو جالس على  
عرشه نحو مخدعه داخل القصر .

و بعدما غاب الملك عن أنظار الحضور ، هم كل مدعو أن يستعد  
لمغادرة القصر الملكي ، فلا حفل بدون ملك ، و الكل يسير مُترنحاً ،  
مُتخبطاً فيمن يُجاوره ، حتى خلا القصر على عروشه مع أشعة  
الشمس البكر لليوم التالي ، التي أخذت تنتشر على اليايس الأخضر  
في كسل و خمول .

و حانت الليلة الثانية من الحفل ، و لكن هذه الليلة كان لها مذاق  
خاص يختلف عن الليلة الأولى ، فكان هناك حشدٌ غافر من أفراد  
الشعب المُحصورين بين جدران القصر ، الذي بدا كعلبةٍ من الصفيح  
اكتنزت بما فيها من حشو فكادت أن تتفجر ، و انقسم عامة الشعب  
إلى فئتين .. النساء و بناتهن يُجالسن الملكة وشتى في مخدع خاص

'أعد للنساء ، منعًا للاختلاط بالرجال في حضرة الملك ، أما الرجال فكانوا يرفلون في جنبات حديقة القصر ، مُندمجين مع الأمراء و أشراف القوم ، فلا يستطيع الناظر أن يُفرق بين عليّة القوم و سادتها و بين عامة الشعب من التجار و الموظفين و الحدادين .. إلى آخر هذه الفئة المحدودة ، خاصة و قد ارتدى كل واحدًا منهم أغلى و أفخم ما يملك حتى يتناسب مع عظمة المكان الذي سيتواجد فيه ، و بدأت الأمسية ببعض الهرجلة و الفوضى ، التي نتجت من تأفف بعض الأمراء و الشرفاء من تواجد فقراء الشعب بينهم ، حاسبين أن هذا التصرف الصلف إهانة من ملك البلاد لهم و لنسيهم الشريف ، الذي ينحدر من سلالة عظماء الكون ، و مع حلول إخشويرش و إندماجه بين عامة شعبه هدأت الأمور ، و أفتersh أفراد الشعب أرض الحديقة و هم ينصتون لنغمات الموسيقى ، التي لم يُكتب لهم قبل ذلك سماع مثلها ، و البساطة و الفطرة تغلف تصرفاتهم ، التي أعجب بها بعض الأمراء الذين تباسطوا في أمورهم ، و تنازلوا و ترفعوا و جلسوا على الأرض الخضراء ، و هم يُبصرون بعيون دهشة لأجساد الجوارى التي تتمايل في خفة و دلال لم يشهدها القصر من قبل ، و ربما كانت هذه الحماسة نابعة من وجود ذويهم بينهم يُشاهدون إبداعهم ، و كانت هذه العيون التي رأت هذا المشهدُ



مراراً و تكراراً استمدت دهشتها و تعجبها من عيون أفراد الشعب الفقراء ، الذى حرمهم القدر أن يروا مثل هذه الأجساد ناصعة البياض ، شديدة البريق و اللعان ، كان هذا الدلال و التيه خارقاً لما تعودوا على رؤياه فى نساءهم من خشونة الملمس ، و سواد البشرة ، و قذارة الأعضاء ، و تحجر الأجساد ، فكانت مفاجأة لهم أن يروا مثل هذه المواهب المخزونة فى نساء من أهل هذه الأرض .

أما مخدع النساء ، الذى خصصته الملكة وشتى لنساء رعيته ، فكان يزخر بصيحات النساء أثر بعض الدعابات المتداولة بين نساء الأشراف و النبلاء و نساء عامة الشعب ، و أخذ الليل يمضى ، لتتفتل خيوطه رويداً رويداً ، و قد كان للخمر أثرها فى توطيد العلاقات بين السادة و أفراد الشعب ، فكان السيد يشعر إنه يجالس سيداً مثله لا فرد من رعاياه ، أو إنه أصبح فرداً عادياً يجالس جاره ، و كذلك هو الحال ، فقد كان الحداد يشعر إنه أصبح إخشويرش ذاته و من يحيط به هم أفراد رعيته المعذبين فى الدنيا .

و من بعيد كان مردخاى يراقب كل هذا بعقل واعر ، راشد ، لم تداعبه الخمر ، و كذلك كان حال الخصيان السبعة و الحكيم ميموكان ، و الوزير هامن ، الذى كان متأفف لهذا التصرف الذى يخلو من الحكمة ، الذى تأتى به الملك و حكيمه ، و وسط خضم الحفل ،

نهض الملك إخشويرش و كأس الخمر فى يده ، و قدماه تتن من حمله ، فكان يترنح يمينًا و يسارًا و هو يقول متباهيًا على أثر تأثير الخمر :

-أنا ملك هذه البلاد ، و رب هذا الكون ، و لقد منحنى أهورامزدا من عطايا الدنيا ما لم يمنحه لبشر سوى ، فقد منحنى ملك هذه البلاد المترامية الأطراف ، و كانت خير إرث من والدئ الراحل دارا ، و قد منحنى زوجة هى أجمل نساء الأرض ، فهى فتنة تحيا بين البشر ، فلها من القوام ما يتعذر وجود مثله بين الغزلان البرية ، و عيان بلون السماء التى أطويها بين بنائى ، و ... أبتلع عباراته فجأة ، و هو يرتدى على مقعده أثر فواق عنيف القاه فى عنف ، على حين ثار الحضور غير مُصدقين كلام ملكهم ، و قد لعبت الخمر بعقولهم ، فظنوا أن المتحدث هو نديم لهم ، فتبسطوا معه فى الحديث ، و قذفوه ببزئ الكلمات ، و نادى الملك خصيانه :

- برتا .. حاربونا .. اذهبا و أخبرا الملكة وشتى إنى أطلبها هنا بين يدي ليرى شعبى جمالها البديع .

و قد اصغى مردخاى كما اصغى الحضور لكلمات الملك ، و لكن ما دار فى خلد مردخاى كان أشد فتكًا من سم الحية ، فقد رأى أن هذه اللحظة كفيلة بأن تتحت اسمه بين أوراق التاريخ الصفراء ، المهترئة

فاقترب من الخصى كركس وهمس في أذنه بصوتٍ كفحيح الثعابين :  
- كيف لمملكة مثل الملكة وشتى أن تتنازل و تحضر مجلس  
يضم هؤلاء السكارى ؟ .. و كيف لجمالها الفتان ، الذى يندر أن  
تتجب الأرض مثله ، أن ينكشف على هذه القذارة التى ملئ بها  
القصر ؟ .. و رب إخشويرش - الملك العظيم - لو كان لى من الأمر  
كثيرًا أو قليلًا ، لذهبت إليها أشير عليها بعدم المجئ ، و لكنى كما  
ترى مجرد حارس على بوابة القصر و لست مثلك خصى من  
خصيان الملك .

و يبدو أن كلمات مردخاى فتت فى عضو الخصى كركس ، الذى عدا  
نحو مخدع النساء ليلحق بمن سبقوه من خصيان الملك ، على حين  
تقدم مردخاى من ميموكان و ألتمم أذنه ليقول له هامسًا :

- يُخيل لى أن برتا و حربونا تأخرا فى استدعاء الملكة وشتى ؟  
.. يُهيا لى إنها رفضت المجئ عاصية أوامر مولائى و سيد الكون و  
شاهنشاه فارس إخشويرش .. يا أهورامزدا العظيم ! .. إنها لفتنة فى  
الأرض و السماء أن تعصى الملكة وشتى أوامر ملكها و صاحب  
الأمر و النهى فيها .

بدى على ميموكان إنه لم يستسغ كلمات مردخاى ، و هو يقول له  
مُنفضًا عن عاتقه سحر كلمات هذا الأخير :

-كيف للملكة وشتى أن تعصى أوامر زوجها و وليها ؟ .. لا  
تبالغ يا رجل و اذهب لمُتابعة عمك .  
لمح مردخاي بطرف عينيهِ برتا و حربونا يُهرولان تجاه عرش  
الملك ، و من خلفهما كركس يعدو للحاق بهما ، فتعتمد الفرار إلى  
موقعه بجانب بوابة القصر ، و هو يلمح برتا يلقم أذن إخشويرش  
ليهمس له ببعض الكلمات ، التي أذهبت بأثر الخمر من رأسه ، و قد  
انتفض جسده كمن لدغته حية مشيرًا للحكيم ميموكان ، الذي أسرع  
نحوه مُحنياً نصف انحناءة ، مقدماً له فروض الولاء و الطاعة :  
-إن وشتى عصت أوامرنا نحن إخشويرش شاهنشاه فارس ،  
و تدعى إنها لا تتكشف على خُتالة من السكارى .  
أمتنع وجه ميموكان ، و قد حاكى وجه الموتى بلونه الأزرق ، و هو  
يتذكر كلمات مردخاي له ، و قد قال في نبرات متأثرة :  
- إن الملكة وشتى تسببت في فتنة في الأرض و السماء ،  
كفيلة بأن تورق منام أهورامزدا في السماوات العلا ، و ملوك النار  
في الأرضين السبع ، لذلك وجب على مولاى القصاص منها ، و  
إخراج روحها من دنيا البشر ، و إرسالها لبارئها أهورامزدا ليقتص  
منها ، و لكنى أرى أن السنوات التي قضتها في كنف مولاى تقضى  
له حاجته و تنصاع لرغباته و أوامره لهى كفيلة بالآ نقسو في حكمنا

عليها ، لذلك نرى نحن الحكيم ميموكان حكيم مملكة فارس ، أن تجرد الملكة وشتى من لقبها ، وتطرد من القصر لتصبح من عامة الشعب ، ويكتب عليها ألا تتزوج بعد ذلك من رجال فارس ، ولا يشهد رحمها من رجل جزاءً وفاقاً على غرورها وتصلفها وعدم انصياعها لرغبات ملك الملوك .

- فلنعلن في أرجاء مملكتي أن ملك الملوك وشاهنشاه فارس إخشويرش بن دارا قد طلق الملكة وشتى لعصياتها لأوامره . وبهذا القرار تنتهي ثانی ليلة من ليالي الحفل المائة و الثمانين ليلة ، التي أعدها إخشويرش للاحتفاء بشعبه ، و باتت فارس كلها ليلة حزينه لن يرى صباحها شمس ، فيما عدا مردخاي ، الذي بدا كالطير ، الذي لم يستطع أن يطئ الأرض بقدميه من فرط سعادته ، لنجاح مخططه .

دخل مردخاي على إستر ليجدها تبصر لصورتها في المرآة ، وهو يهلل قاتلاً :

- لقد طلق الملك إخشويرش الملكة وشتى .

- ماذا ؟ .. طلق الملكة ! .. لماذا ؟

- لا يهم أن تعرفي الآن ماذا حدث لهما ، ولكن لك أن تعلمي أن جسدك له دور هام في المرحلة القادمة ، التي ستكون فيها ملكة

على البلاد بدلا" من وشتى .

- ملكة على البلاد بدلا" من وشتى ! .. أنا لا أفهم ماذا تقول يا

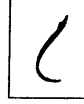
عماه ؟

- لا يهم .. كلّ بأوان .. طابت ليلتك .

و تظاهر بأنه يغفو ، و لكنه فى حقيقة الأمر كان يحلم و يرى فيما

يرى النائم ما يُخطط له بعد طلاق الملكة وشتى من الملك .

مرت الأيام والأسابيع ، و الملك يعزفُ عن حضور  
الحفل ، لتعزف أوتار الموسيقى الحانًا شجية ، و  
تتمايل أجساد الجوارى فى حزن ، أفقد تشنجاتهن  
حيويتها ، فبات الحضور كأنهم يجلسون فى ماتم ، و ليس حفل من  
حفلات القصور .



كانت فارس كلها حزينة لحزن ملكها إخشويرش ، الذى وهبهم  
النصر و العزة ، كأنها ترثى حاله و تشاركه أحزانه .  
و عز على أفراد حاشية الملك أن يروه غارق من أخمص قدميه  
حتى يثور شعره فى بحور من الخمر أبيًا كل ملذات الدنيا .  
و ذات صباح جلس مردخاى مع هيجاي حارس مخدع نساء الملك  
، و قد رسم الأسى و الحزن آياته على وجهيهما ، فبدت نظراتهما  
مُنكسرة و حزينة ، و راسيهما مُتدالية فى خنوع .

- ما أتعس هذه البلاد يا هيجاي بعدما حدث ؟

- إنها الأعيب أهورامزدا بعباده ، لقد أراد أن يُعاقب ملك  
الملوك على تباهيه بين عامة الشعب بما منحه إياه من نعم و عطايا  
، فنزع منه خليلته بعدما أوحى لها بعصيانهِ ، لتكون هذه هى القشة  
التي قسمت ظهر البعير .

- حقًا يا هيجاي ، أننا مصيرون خلف أهواء أهورامزدا و

و آلهة هذا الكون الفسيح ؟ .. ولكنى أتساءل ما السر الكامن فى النساء الذى يجعل الرجل منا لا يتحمل هجرهن و لا بُعادهن عن حياته ، و يحزن لحزنهن و يحبر لحبورهن ، و ينتقم أشر انتقام ممن ينغص عليهن لحظات حياتهن البهية .

أبئسم هيجاي على الرغم منه ، و هو يُرَبِّت على صدره فى رفق ، قاتلاً :

-لقد أَلَقِيت هذا السؤال على لسان خبير فى الرد عليه ، فكونى حارس نساء القصر أعلم عنهن كل شئ منذ بداية خلقهن و حتى لحظتنا هذه .

-هل خُلِقَت المرأة منذ قديم العصور على هذا الجمال يا

هيجاي ؟

- يُقال أن المرأة لم تخلق على أرضنا هذه ، بل أنتت من مكان ما من وراء النجوم أبقة من شئ ما .. يقول البعض إنها فرت من بطش ملك ظالم ليس من البشر ، له طلعة القردة ، و فك تمساح ، يُطلق عليه أبوا ، و يقول البعض أن المرأة الأولى فرت هاربة إلى أرضنا هذه بعدما مات وليفها الذى يُشبه الخنازير .. و عندما حطت على أرضنا هذه ، وحيدة ، شريفة ، ألقتها الإله أهورامزدا و أولدها تسعة رجال هم أول البشر على أرضنا هذه ، و كان يُقال



للمرأة الأولى التى هبطت على أرضنا من وراء النجوم الأم أورتانا .. أى المرأة الأولى .

- و هل كان لها جمال نساء اليوم ؟

- لا .. فقد كان لها أذنان طويلتان تشبهان أذنا الحمار ، و عينا كبيرتان تشبهان عينا الضفادع ، و قدما تشبه قدما البط ، بذلك الغشاء الذى يلتحم بأصابع القدم ليجعلها كالمجداف ، و كانت كل قدم تضم أربعة أصابع فقط ، و كان لها قوام يُشبه النخل من حيث الطول و النحافة .

- إذاً من أين أنت نساء العالمين ، الشقراء منهن و السمراء ، النحيفة و الممتلئة ؟

- تمهل علىّ يا رجل حتى أكمل عليك الرواية كاملة ، عندما وجد أهورامزدا أن المرأة الأولى أورتانا أنجبت تسعة من الذكور فقط ، فقد أمرهم أن يوطنوا أمهم و ينجبوا منها تسعة فتيات ، لا تتشابه أحدهن مع الأخرى فى أى صفةٍ من صفاتها ، فولدت الشقراء و السمراء .. الطويلة و القصيرة .. النحيفة و الممتلئة .. التى تتطق العربية و الناطقة بالفارسية .. إلى آخر ألوان النساء التى تملأ الأرض الآن .

- إذا فلكل امرأة سحر خاص و مذاق خاص يختلف عن سحر

و مذاق أى من بنات جنسها ؟

- بالطبع .. فكما قلت لك أن أهورامزدا قد أمر أبناؤه أن يُولدوا أهم تسعة فتيات ، لا تتشابه أحدهن مع الأخرى فى أى صفة من صفاتها ، و من بعد ذلك أولد كل ولد من أولاد أهورامزدا الفتاة التى راقت له عشرات الإناث و الذكور ، و قد أوضع فى كل واحد على هذه الأرض سحرٌ خاص .. لماذا يسعى الرجل منا لإقتناء عشرات الجوارى من سبايا الحرب مُضحياً بآلاف القطع الذهبية ؟ .. لأنه يرغب أن ينال واحدة بطعم الفراولة ، و أخرى بطعم البرتقال ، و ثالثة بطعم الكرز ، و رابعة تمنحه ما فى كل هؤلاء .

- صدقت يا هيجاي .. كم من نساء الملك تحت رايتك ؟

- أحذر يا مردخاي .. فهن نساء الملك لا يطأهن سواء ، و من يقترب من أحدهن يُكتب عليه الموت ، و لن أسمح لك أن ...  
- اصمت أيها الثرثار .. ما أبغيه ليس لنفسى ، بل لصالح الملك و لصالح فارس كلها .

-ماذا تقصد بقولك هذا ؟

-أنت من سيمنح الملك السعادة ، و يسقيه إياها بدلاً من أقذاح

الخمير .

- أنا ؟

- نعم يا صديقي .

- كيف ؟

- بما تحت رايتك من نساء ؟

- أنا لا أفهمك يا مردخاي .

- بما إنك تقول أن لكل امرأة سحرها الخاص ، و أن الواحدة منهن كفيلة بأن تمحو أحزان الرجل بطلعة بهية من وجهها ، فما رأيك أن نرسل لملكنا الحبيب إخشويرش مع غروب كل شمس فتاة ، مليحة الوجه ، بهية الطلعة ، عذراء لم يمسه رجل ، ليبحث الملك بين عذريتها عن ما لم يراه من سحر النساء في زوجة الملكة المطرودة وشتى ، و بالطبع لن يُمانع أى أب فى فارس كلها و ما تحت لواءها أن يقدم ابنته ليشتهى منها الملك ما يُريد ، فى سبيل إدخال السرور فى قلبه ، ليعاود ليُباشر حكم إمبراطوريته و يحميها من أعدائها و المتربصين بها ، و أنا أعلم مدى براعتك فى تزيين النساء ، فقبیحة الوجه تبرز من بين أناملك كفينوس آلهة الجمال عند الأغريق .

- إنها فكرة رائعة .. ولكن ...

- و لكن ماذا يا هيجاي ؟ .. هل تبغى أن يظل الملك على

حزنه و تعاسته ؟

-بالطبع لا .. أخفض صوتك يا رجل .. هل تريد أن يسمع حديثنا أحد خصيان الملك فتنسب في قطع رقابتيّ .  
 -حسنًا .. اذهب و أشر على الحكيم ميموكان بما قلته لك ،  
 لعلنا نسعى في إسعاد الملك و تلك البلاد الحزينة ، التي لا تبصر غير سواد الليل .  
 و كما بث مردخاي سمومه في أذن هيجاي ، سعى لتخدير سمع الحكيم ميموكان ، الذي زادت طاعته لمردخاي بعد حادثة الملكة وشتي - و قد تتبأ هذا الأخير بعصيانها - و كانت استمالة رأس الحكيم ميموكان بالأمر الهين على من يسعى لإنتشال نفسه من قاع التاريخ .. ذلك الدرك السفلى ، ليُصبح على قمته .  
 و استطاع الحكيم ميموكان بحلو الحديث ، و عذب الكلام أن يقتنع إخشويرش بما ابتغاه مردخاي ، الذي ذهب لإستر في سعادة غامرة ، و هو يُبشرها باقتراب نهاية مرحلة الوحدة التي يحيا فيها الملك إخشويرش ، و قريبًا ستكون هي ملكة فارس ، لتصنع بذلك مجدًا لنفسها و لليهود في بلاد فارس .. لعل اليهود ينفثوا عن ما لاقوه من بطش أباطرة الكون بهم على مر العصور ، و ما فعله نبوخذ نصر و أمثاله ، لعلهم ينجحون في تمزيق تلك الشرقة التي تحصرهم بين العبيد ، و تحجبهم ليكونوا هم أسياد الكون .

و كانت الليلة الأولى و الفتاة الأولى .. قطعة من السحر و الفتنة ، كانت تختبئ بين نساء القصر ، و لقد أبدعت أصابع هيجاي في أن تخرج الفتاة على أحسن ما تكون ، و قليلا من الرعونة و الدلال و بعض الكلمات المزبدة بالخلاعة و الشهوة استطاعت أن تخرج الملك من أحزانه ، و تستقطبه تجاه رغباتها لينغمس في جسدها البض ، و تختفى ممساته الرجولية داخل وعائها الأنثوى ، و تدمى أجزاء جسده المثرهل بأحمر الشفاة الذي مارس دوره في إغراء الملك إخشويرش في براعة .

و مع شروق شمس اليوم الجديد خرجت الفتاة من مخدع الملك على صورة غير الصورة التي دخلت عليها ، فقد اقتحمت مخدع الملك وردة نضرة ، عذراء ، و مع زوال سواد الليل تدريجيا كان الملك ينهل من عذريتها رويدا رويدا ، حتى خرجت في الصباح مقطوفة الأزهار ، سيب .

و مع مرور الليلة الأولى شعر الملك بالحيوية ، كأنه عاد لصباه و شبابه و استعاد ما فاتته من قوة ، ليغذى الفتاة التي كانت بين ذراعيه بمشاعر لم يعهد مثلها مع زوجه وشتى ، و خرج على هيجاي في وجه يشوش بث الطمأنينة في قلبه ، و قد نفخ أوداجه و هو يستشف حُسن صنيعه على وجه الملك ، الذي قال في إطاره :

-لقد كان اختياريك لحظية الأمس صنيعة جيد ، و لقد أمرت بصرف مائة قطعة ذهبية لك ، على أن تحصل على مثلها مع كل حظية شابة ، جميلة ، عذراء ، لها من السحر و الدلال ما يفلحها في إذابة أحزاني ، و إن لعبت الصدفة و وقعت عينائى على حظية قبيحة الوجه ، باردة المشاعر ، ستكون رقيتك هي ثمن كربي .  
أبتسم هيجاي في خبث و ثقة مُستمدة من ثقته في مهارة أصابعه ، التى تصنع من الحجر الأصم أجسادا مرمية تذهب بالعقول ، و تسمى الألباب ، و تشعل الشهوة ، و هو ينحنى في خضوع و خنوع شاكرًا عطايا الملك له :

- بارك لنا أهو رامزدا فيك يا مولائى الملك و أسعد لياليك .  
و أنصرف الملك إخشويرش ليترك هيجاي غارق في لجة من الحيرة ، أى حظية اليوم يختار .. السمرء أم البيضاء ؟ .. الشقراء أم الشهباء ؟ .. الممتلئة أم النحيفة ؟  
و لينهى حيرته دخل على النساء فى مخدعهن ، ليختار بأم عينيه وعاءًا جيدًا يحتوى شهوة الملك ، و قد وقع اختياره على عذراء ، بيضاء الوجه ، ذهبية الخصلات ، مُمتلئة بعض الشيء ، لعل جسد الملك يذوب بين ترهلات جسدها الجائع ، و أخذ يُعريها من كل ما يستتر جسدها ، فاحصًا إياها بعين حيوانية ، طغت عليها شهوة

المال و رغبته في الحصول على مائة قطعة ذهبية ثانية و ثالثة ، ما دامت النساء تملأ هذه الأرض ، و مادامت جذوة الملك مازالت مُنقّدة ، و أخذ يتحسس بأصابع خبيرة تعرف مقصدها كل قطعة في جسدها ، لعله يُبصر فيها عيباً يُداويه حتى لا تلاحظه عينا الملك .

و كانتُ ليلة هذه الشقراء المُمثلة التي تسببت في حصول هيجاي على المائة قطعة الذهبية الثانية ، و أقبلت الليلة التالية و قد أعد هيجاي للملك حظية قد سُببت من أدغال أفريقيا ، فكان جمالها و فتنتها و سحر تقاطيعها مطموسة في سواد جلدها الداكن ، و كان هذا التغير الذي طرأ على منى إخشويرش سبب في رفعة منزلة هيجاي لديه ، و قد زاد عطيته على كل حظية ، لتبلغ خمسمائة قطعة ذهبية و أخذت الليالي تتابع ، الليلة تلو الأخرى ، و الفتاة تلو الأخرى ، حتى نفذ مخزون الفاتنات من نساء القصر ، و البحث عن الفتيات البكر بين عامة الشعب سيبتلع من الوقت ما يجعل إحدى ليالي الملك خاوية بلا فتاة تداعب رجولته ، التي أمنت التحام الأجساد ، و عشقت امتزاج الأنفاس ، و كان مردخاي يرقب حال هيجاي ، و ما قد حل عليه من حيرة ، و ذعر ، ولد في نفسه الخوف على رأسه ، التي قد يفقدها هذه الليلة .

- ما بك يا هيجاي ؟ .. ما لي أراك مُضطرب ، مهموم ؟

-لقد نفذ الجمال من هذا القصر اللعين ؟

-ماذا تقصد يا هيجاي .. أنا لا أفهمك ؟

-اللعنة عليك يا مردخاي .. أغرب عن وجهي هذه الساعة .

-هذا من روعك ، و أخبرني سبب توترك لعل حل مُصيبتك

يكون بناصيتي .. هل عهدي بي خذلك قبل ذلك ؟

صمت هيجاي قليلاً و هو يعقل كلمات مردخاي في رأسه ، ثم قال

في هدوء مُقتعل ، تولد من ثورة عارمة بداخله لا تعرف السبيل

للهدوء .

-لقد كنتُ أمنح الملك ليلة بعد ليلة حظية ، فانتة من جوارى

القصر من في ولايتي ، و اليوم لم يبق عذراء واحدة بين جدران هذا

القصر الفسيح ، كأن الجمال فر من نوافذ هذا القصر ، ليترك لنا

القيحات و أصحاب الوجوه الدمية .

-أدخل على الملك فتاة ممن عاشرن قبل ذلك ، و مال لهن ،

و هام بجسدهن عشقاً .

- الملك يرفض أن يقبل على امرأة عاشرها قبل ذلك ، لأنها

تذكره بزوجه وشتى .

أقتل مردخاي التعمق في التفكير ، ثم قال :

- و ما عطايك لمن ينتشلك من هذه الكربة ؟



- أمنحه نصف .. لا تلت ما سيمنحني إياه الملك مع شروق الشمس من قطع ذهبية .
- ساهديك الليلة امرأة لم تشهد عينك مثلها .. لها من الفتنة ما يُعادل سحر و جمال نساء الأرض أجمعين .. فنظرات عينيها كأنها سهومٌ مسمومةٌ تُصيب قلوب الرجال بالدوار ، و تسقطهم في حالةٍ يُرثى لها ، أما فمها فدقيق كالنبيق ، دامي كأنه حبات الكرز ، و لها من تقاطيع الوجه المليح ما تقتشر له الأبدان ، و تتدلى له الأفواه ، مشيدة بأن هذا الجمال لم يُخلق لبشر قط ، قد وطأت قدماه هذه الأرض التي نحيا عليها ، أما ..
- كفى .. كفى يا رجل ، كأنك تصف لي ملاك هبط من السماء - بل هي أشد جمالا من ملائكة السماء .
- سنرى عطيتك ، و لكن أعلم إنك لن تحصل إلا على ثلث ما سألناه من الملك بعدما تقضى فاتتتك ليلتها معه .
- بل كل ما ستحصل عليه .
- ماذا ؟ .. أيها اليهودي الجشع ، إنك ...
- بل كل ما ستحصل عليه هو ملكٌ لك وحدك .
- و أنت .. ماذا تبغى من عطيتك هذه ؟
- رضاك عني يا صديقي ، و ذكرى عند الملك بخير الكلمات

- فقط .

- فقط .

-و ماذا تنتظر .. اذهب و احضر هذه الفاتنة ، و أنا أعدك أن  
أصنع منها كوكبًا دريًا ينتشل الملك من حياته كلها ، و يجعله لا  
يُبصر سوى جسدها ، لتعف نفسه عن نساء الأرض جميعًا .  
و عدا مردخاي نحو حجرته حيث مرقد إستر ، و هو يُمنى نفسه  
على براعه في التخطيط و تخين الفرص ، و كانت قدماء لا تطنان  
الأرض من شدة السعادة ، كأنها تود أن تطير و لا تلمس الأرض ،  
ليصل صاحبها إلى بغيته ، و يحمل إستر إلى هيجاي ، ليعدها و  
يُزينها لا لتكون حظية لليلة واحدة ، بل ليزفها إلى عرش فارس ،  
لتصبح هي الملكة على هذه البلاد طولها و عرضها ..  
-هيا يا إستر .. ارتدى أبهى و أغلى ما عندك من الثياب و  
الحلى .

-لماذا يا عماء ؟ .. هل قررت أن تأخذني معك لحفل الليلة ؟

-بل سأجعلك حظية الملك هذه الليلة .

- هل .. هل ستقدمني حظية للملك يا عماء ؟

- لا تأخذي الأمور بصورتها الظاهرة ، أنا لن أرسلك

لإخشويرش لينال منك ما يشتهي لولاء منا ، فلك أن تعلمي إنك

لمردخاي وحده ، و لن أسمح لمخلوق من كان أن يُشاركني فيك حتى و لو كان ملك فارس نفسه ، و لكن ما سُنقدم عليه الليلة و ما فعلتيه قبل ذلك من تقديم جسدك التوراتي الطاهر لرئيس الجيش و رئيس حرس القصر ما هو إلا تضحية في سبيل رفعة اليهود ، ليكون لهم شأنٌ عظيم في هذه البلاد .

أخذت إستر تدملج في أوايد الكلام الذي سمعته من عمها و تعقله في رأسها ، قبل أن توما برأسها ، و هي تقول :

- حسنًا يا عمي .. مادام ما سأقدم عليه هذه الليلة فيه مصلحة عامة ، و رفعة لبنى جنسي فأنا ملك يمينك .

- و أعلمُ أن التوراة لن تنس صنيعةك هذا .

- من فضلك يا عمي .. إلىَّ بالإتب الوردى من حانوت

ملايسى ، و اتنى بما تراه مناسب لهذه الليلة من الحلى .

و أسرع مردخاي ليحضر لها ذلك الإتب الوردى - الثوب القصير -

من حانوتها ، و أخذ يبحث بأنامله بين قطع الحلى المختزنة في

حانوتها مُستشيرًا عيناه المُتمقسة ، و مع كل دقيقة تمر عليهما

يستحثها أن تتجز عملها ، و لا تترهق نفسها في أرج زينتها ، لأن

هيجاي سيتولى هذه المهمة و مع انتهائها من إرتداء ثوبها الوردى

القصير ، و عصم حليها بين رقيتها ، ليتدلى على نهديها في إجابة ،

لاستشاق ذلك الأريج الذى يفوح منهما ، و ما يُلثم معصمها فى شوقٍ جارف ، كأنه أحاح وجد الماء بين أصابعها ، أسرع بها نحو مخدع هيجاي ، الذى أنهمك فى إعداد أدواته ، و ...

- يا آلهة السماء ! .. ما هذا الجمال و الإبداع الذى أراه ؟ .. من أين حصلت على هذه التحفة النادرة ؟ .. هل صعدت إلى السماء و سلبتها من أهورا مزدا ؟

- بل هى ابنة شقيقى و تدعى إستر .

- لا بد إنه كان أغنى أهل الأرض بما يملكه من هذا الجمال .

- بل كان يعيش فى كنف فقر مُدقع ، و بنس شديد .

- لقد آن لهذا الجمال أن يحيا بين جدران القصور ، و يرى من

الدنيا مباهاجها .

ثم أخذ يمشط جسد الفتاة بنظراته الحادة ، ثم استطرد قائلاً ، و قد كان اللعاب يسيل من فمه و هو يقول أمراً :

- اخلعى ثوبك يا فاتنتى ، و اتبعينى إلى مخدعى .

- ماذا ؟

- ماذا تقول أيها المخرف ؟ .. تخلع ثوبها و تتبعك إلى مخدعك

.. هل جئنت يا رجل ؟ .. هل أحضرتها لتكون حظية لك ، أم ...

قاطعها هيجاي ، و قد امتنع وجهه من شدة هجوم مردخاي عليه ،

يُثقل الكلام ، و قد قال مُعللاً عبارته :

- أنا لم أقصد ما رميت إليه يا مردخاي ، بل أعتى من كلماتي  
أن تخلع ثوبها و تتعري منه حتى أكشف عن عيوب جسدها و  
أداويها و أجعلها لتصبح في عيني الملك باهرة الحسن .. أنسيت أن  
هذه هي صنعتي ؟

قالت إستر و قد أحست ببعض الإهانة الموجهة لجسدها ، مُردحة  
بين كلمات هذا الهيجاي :

- إليك عنى .. إن جسدي مُعافى من أى عيبٍ أو كلفٍ .

- الأمر لا يخلو من بعض الأمور الطفيفة ، التى لا تلاحظها  
العين العادية و لكنها تحتاج لعين مُتخصصة ، مُدقة مثل عيني .. هيا  
يا صغيرتي ، لا تضيعي مزيداً من الوقت .

نظرت إستر إلى مردخاي نظرة سريعة ، كأنها تعاتبه على أن جعلها  
تسقط بين يدي هذا الرجل ، الدميم ، حاد النظرات ، و قد كانت  
تشعر بوخز يُصيب خلاياها مع كل نظرة جائعة منه ، قبل أن تتبعه  
إلى مخدعه بخطى ثقيلة ، على حين كان هيجاي يتسمر عند باب  
مخدعه ، و عيناه لم تفارق جسد إستر ، و قد سال الزيد من شذقيه .  
- تفضلي يا سيدة الملاح ، إن مخدعي المتواضع زاد ضياءاً و  
بهاءاً بحلولك عليه .

دخلتُ إستر إلى مخدع هيجاي مُتطلعة لمُحتوياته البسيطة من مضجع وثير بعض الشيء ، و حانوت مُتوسط يُجاوره يبدو إنه خزانة ملابس ، على حين سلب لديها تلك المرأة الضخمة ، التي تتوارى في أحد أركان المخدع ، و قد جاورها العشرات من أدوات الزينة ، التي يبدو منها إنها سر نجاح هيجاي و براعته في تزيين النساء .  
على حين هم مردخاي أن يقتحم مخدع هيجاي تابعاً خطوات إستر ، كأنه حارسها الخاص ، و كلبها الوفي ، لولا أن منعه هذا الأخير مُتسائلاً :

- إلى أين يا مردخاي ؟

حق مردخاي له بنظراتٍ حادة فهم هيجاي معناها جيداً ، و هو يصغى لعبارة مرخاي المُتلاعبة ، الماكرة :

- الأمر لا يخلو من مردخاي يا صديقي .

- حسنًا .

و استكان مردخاي بجانب إستر ، التي همت بخلع ثوبها الوردى القصير في بطى و هدوء ، كأنها تقدم على كشف اللثام عن سر خطير من أسرار الكون ، أو كنز ما سيذهب الأبصار .

- ما هذا الذي أراه ؟ .. يبدو أنني أحلم .

- ما رأيك في عطيتي لك يا صديقي ؟

- إنها ساحرة ، طاغية .. يا ليتني كنت إخشویرش .
- قالت إستر فی خبیث و مکرر و هی توجه كلماتها لهیجای ، الذی تدلی فكه فی بلاهه ، و هو يتطلع لجسدها العاری ، البض ، الکاشف لأسرار الأثنی .
- ماذا كنت فاعلًا یا سید هیجای لو كنت إخشویرش ، و حکمت هذه البلاد ؟
- لا تهمنی هذه البلاد .. بل ما يهمنی هو أنت ، یا لیتك كنت حظیتی و لو لليلة واحدة .
- ماذا أنت فاعل فی مثل هذه الليلة التي تتمناها یا سید هیجای - كنت سأفتك ...
- قاطع مردخای أحلام هذا الأخير ، و قد شعر بشئ ما يقبض على صدره و یكتم أنفاسه ، و هو یقول أمرًا :
- عجل فی عملك یا هیجای .. لقد أزفت الساعة .
- فاق هیجای من أحلامه و عاد لشط الحقيقة ، بعدما کاد أن یغرق فی بحر من الهواجس ، الذی صنعها ذلك الجسد الصارخ بالفتنة ، و هو یبتلع لعبه فی صعوبة ، كأنه یحاول أن یلقى بحجر داخل جوفه ، و هو یقول مُصدقًا على عبارة مردخای :
- لديك حق یا عزیزئ مردخای .. لقد أزفت الساعة ، و

-بالتأكيد سيثور الملك و يتذمر لتأخر حظية الليلة عن موعدها  
و هم ليباش عملهم في همة و نشاط ، فأخذت أصابعه تغوص في  
جسدها في مهارة ، على الرغم من الاضطراب الذي حل عليها ، و  
تلك الرجفة التي أصابتها ، كأنها أصابع رجل لم يواطئ امرأة من  
قبل ، أو لم يلمس جسد امرأة قبل هذه اللحظة ، على حين تاهت  
نظراته بين جسدها دون مقصد ، تارة صاعدة لترتوى من جمال  
صدرها المكتنز ، وتارة هابطة لتأخذ نفحة من نفحات ساقها  
الباهرتين ، و غاص عقله في قاع من الحيرة .. هل يمنحها جمالا  
صناعيا نابع من بين أصابعه ، مستمدا نضارته من تلك الأدوات  
التي يستخدمها في تزيين القبيحات من النساء ؟ .. أنه يخشى أن  
يلوث ذلك الصفاء الذي يتوج هذا الجسد الذي تناسقت أعضائه في  
براعة يندر تواجدها في امرأة أخرى ، و ...

- ما هذا يا مردخاي ؟

قال هيجاي هذه العبارة بصوت مفزوع ، مصدوم ، و قد تسمرت  
أصابعه على جسد إستر و قد جحظت عيناه ، و ثارت حواجبه ، و  
انعقدت في شدة حتى التصقت ببعضها البعض لتبدو كالشريطة ،  
التي تعلو وجهه .

- ماذا هناك يا رجل ؟



- إنها سيب و ليست ب بكر .
- نعم .. نعم .. إنها .. إنها ...
- لم يجد مردخاي من الكلمات ما يكفى لك عقدة لسانه ، الذى لاذ بالصمت ، على حين صاحت إستر :  
- و ماذا فى ذلك أيها المعتوه ؟
- و ماذا فى ذلك ؟ .. إن ملكنا يشتهى من النساء العذارى و لسن السيب .. فهو لا يُفضل أن ينال امرأة قد دخل عليها رجلٌ قبله .. لقد خدعتنى يا مردخاي .. لقد خدعتنى بسحرها و فتنتها .
- اصنع أى شئ يُعيد لها بكارتها يا رجل .
- و ماذا أنا صانع حيال هذه النكبة ؟
- إن إستر هى المرأة الوحيدة التى بين يديك الآن .. إن لم تدخلها على الملك فى غضون دقائق سيخرج الملك إليك ليُطيح برأسك دون رحمة .
- و ا مصيبتاه .. لقد أضعتنى أيها اليهودى الماكر .
- حاول مردخاي خمد ذلك الغضب الذى تولد فى نفسه أثر كلمات هيجاي ، و قد أحس عارًا شديدًا فى كونه يهودى المنشأ ، و لكنه كظم غضبه رويدًا رويدًا و هو يجز على أسنانه فى قوة ، لعلها تمتص ما يجيش فى صدره .

-لن أعاتيك على كلماتك هذه يا هيجاي .. فأنا أعلم قدر ما أنت فيه من بلاء .  
-ولكنك كنت تعلم أن ابنة أخيك سيب .. أليس كذلك ؟  
-نعم .

-و لماذا أتيت بها أيها اللعين ؟  
-نسيت إنها سيب يا صديقي ، فأنا رغبتُ في إنتشالك من حيرتك .. هل هذا جزاء المعروف الذي أقدمت عليه ؟  
أحس هيجاي بأنه كان قاسى الكلمات و إنه ظلم مردخاي ، فقال له بصوت واهن ، متساعل :

-لا .. ولكن ماذا أنا فاعلٌ في مُصيبتي هذه ؟  
أخذ مردخاي يدور حول هيجاي و هو يتحدث ، كأنه حية رقطاع تدور حول فريستها في محاولة منها لإرهاقه ، و بث سمومها :  
-أنت ساحرُ النساء يا صديقي ، فلجسادهن هي لعبتك التي تهواها ، و عيوب أجسادهن ألهم عيقرتك و مهارتك .. لم تخلق بعد المرأة التي تستعصى على هذه الأصابع الذهبية ، التي طالما بحثت في خبايا الأجساد البضة لتضرم فيها نيران الفتنة و الجمال ، فلا تجعل ما نحن بصدده شوكة تنزل ناصيتك ، و تكون سبب في قطع رقبتك ، و انتهاء سيرتك ، لتكون من الغابرين ، أجعل من جسد

إستر التحدى الأعظم لمهاراتك ، فنجاحك فى مُداواته فيه عتق رقبتك  
من نيران إخشويرش ، و فشلك فيه هلاكك .. هيا يا صديقى أبرز ما  
لديك من مهارة و براعة و سحر طالما تحدث عنه العالمين .

- صدقت يا صديقى .. فأنا هيجاي ، ساحر النساء ، و عاشق  
الأجساد اللوزية ، و لم يُخلق بعد ذلك الجسد الذى يستعصى على  
أصابعى .. أنا هيجاي .

ثم وجه كلماته المفعمة بالحماسة لإستر ، قائلاً :

- هيا يا حلوتى .. انفضى عنك الهم و الغم ، فقسماً بشرف  
هيجاي لأجعل منك بكر تذهب العقول .

و أخذت الدقائق تمضى فى بطنى كأنها سنوات تقتطع من الزمن ، و  
قد كان هيجاي غارق فى جسد إستر من أخصص قدميه ، و حتى  
بثور شعره ، التى شابت من هول خوفه على رأسه ، و كانت يده لا  
تكف عن العمل ، كأنها تتحت فى الصخر ، بينما كان العرق يتصد  
من كل خلية بجسده ، كأنها أنهار تتبع من جبينه لتصب على جسدها  
، الذى أصبح ورشة يعمل فيها مردخاي بدأب و اجتهد ، يبتكر بين  
أركانها ، على حين كان مردخاي شارد الذهن ، يلتهم أظفار أصابعه  
توتراً .

- لقد نفذ الأمر .

ترك مردخاى أظافر يده و هو ينتفض صائحاً :

-ماذا فعلت ؟ .. هل نجح ما أقدمت عليه يا هيجاي ؟

قبض هيجاي على قطعةٍ من الكتان كانت ملقاة في إهمال ، و هو يُجفف بعض قطرات الدماء التى تلوث يده ، و هو يقول فى نبراتٍ قويةٍ ، و قد أبتهجت أسارىره :

-ماذا تقول يا رجل ، و فيما تجادل ؟ .. لقد أودعت هذه الفاتنة

بين يديّ هيجاي .. ساحر النساء .. الآن أصبحت ابنة أخيك فتاة بكر ، لم يقطف ثمارها رجل من قبل ، و لكن ...

-و لكن ماذا يا هيجاي ؟

-لن تبق على بكرتها سوى لليلة واحدة .

ابتهج مردخاى لما سمعه ، و هو يقول فى حبور غامر :

- و هذا ما نبتغيه يا رجل .. هيا .. أسرع بها إلى ملك الملوك

إخشويرش بن دارا ، حاكم فارس .

و سقط مردخاى على أقرب مقعد صادفه ، يكاد يغشى عليه من فرط

السعادة ، و هو يُمنى نفسه إنه فى القريب العاجل سيكون شخصية

هامة ترتع بين جدران هذه البلد الفارمة ...

بل فى التاريخ كله ...



أمتلأ مخدع هيجاي بأنفاسه الحارة المضطربة مخلوطة  
بأنفاس مردخاي ، الذي أفترش مضجع الأول ، و قد بدا  
عليه إنه شارد الذهن ، مخدر السمع ، فقد بدا جامد كأنه  
تمثال من البرونز ، لا حياة فيه ، غير مجيب على نداء هيجاي المألح  
و قد أثر الصمت و السكوت على تجاهل مردخاي له ، و قد سبج  
عقله فيما وراء الواقع ، حيث شطحات العقل الباطل ، حيث مركز  
الأحلام و الطموح .

ما مصيره بعدما تخرج تلك الفتاة التي جلبها مردخاي له منذ  
سويغات قليلة ؟ .. هل سيكتشف الملك لعبته و حيلته في مداواة عيب  
إستر فيكون جزاءه أن تقطع رقبته و يحرم من متاع الدنيا ، و ما  
تطويه بين جناحيها من ثروات و شهوات ؟ .. أم تتطلى عليه خدعته  
الماكرة و يحصل على عطية الملك من القطع الذهبية ليكتنزها مع  
سائر ما حصل عليه ؟ .. و قد رسمت له المطاعم صورة ، طالما  
حلم بها ، و قد زينت بروتوش بهية ، و قد خيل له إنه استوطن قصرًا  
منيفًا يتوسط ضيعة خاصة به ، و من حوله الحسان من الجوارى و  
ما ملكت يمينه ، ليكون هو مفترسهن و ليس صائدهن ، ليكون هو  
المُتمتع بحسنهن وحده ، و ليس من يصنع الحسن بيديه لئدنيه غيره  
كما هو الآن .

و توغلت المطامع به فى بحر عميق من الأحلام ، حيث قذفته إلى قاعها بلا عودة ، حيث صُور له إنه أصبح سيد البلاد و حاكم لهذا الكون الفسيح ، بيمينه يملك حياة البشر و مماتهم ، و بيساره يطوى كنوز الأرض ما بطن منها و ما ظهر ، و بجواره تجلس إستر تلك الفاتنة التى أحيت بداخله المشاعر الجميلة ، و قد منحه جسدها إحساس بأنه رجلٌ يحتاج لامرأة كجمرة النار تُلهب مشاعره فى وقت أحس فيه إنه مُجرد آلة تصنع الجمال ليُبهر العيون التى تتهل منه دون أن يكون له الحق فى أن يقطف من ثمار ما صنع .

أراد أن يكون إخشويرش آخر ، بل رجلاً أشد فتكاً منه ، ربما كان إخشويرش رجلاً مُحنكا ، بارعاً فى الكر و الفر ، فارساً لا يُشقى له غبار صنع من انتصاراته مملكة فسيحة ، ترهق أشعة الشمس فى سبيل الوصول لنهاية أطرافها .. ولكنه فى قاعه قبيح الروح ، لا يعرف الجمال و لا يتذوق سحر ما حوله من ملذات الدنيا ، بيديه المال ، و لكنه فقير الحيل ، لا يعرف كيف ينفقه و يُسخره لمتعته ؟ .. بيمينه العشرات من الفاتنات و فضّل أن يبتعد عنهن ليحصر رجولته فى امرأة واحدة يتزوجها ، أما هو .. فهو ساحر النساء ، فنان مرهف الحس ، قد خلق من الجمال ليكون للجمال رسول ، له من الأصابع ما يكفى لتحويل الصخور الصماء إلى أجساد مرمية

تصرخ بالفتنة .. له من الأصابع ما يكفي لتحويل خيوط الصوف  
المُجعدة إلى جدائل من الإبرسيم الطبيعي ، و لقد حجت هذه الأصابع  
إلى أجساد لا حصر لها من تلك الأجساد الجيلاتينية ، ليغوص في  
أعماق حواء ، فمع كل جسد تطأه أصابعه يُزيل اللثام عن سر من  
أسرار الأثوثة ، حتى أصبح الآن هيجاي .. ساحر النساء و صانع  
الجمال ، و قد ذاع صيته في جميع أرجاء البلاد ليفوق ما ناله  
إخشويرش من سيطر و شهرة ...

لقد كانت أصابعه التي تعمل بهويني على أجساد النساء كفيلة بفتح  
الأمصار و قلب الدنيا رأساً على عقب ، فما من جسد امرأة في  
فارس و ما في خارج زمامها لم ينكشف على أصابعه ، سواء كانت  
صاحبة الجسد امرأة أمير ، أو من عامة الشعب .

- أهّا لو تفلح عطيتك يا مردخاي فيما وُكل لها .. مردخاي ..

مردخاي .

لم يستجب مردخاي لنداء هيجاي المبعوث من قلب أحلامه ، لأنه  
كان غارقاً هو الآخر في أحلامه ، فقد كان يعتمد أن يخلط بين  
أوراق ذاكرته ، مُستعيداً ذكريات فتوته ، حيث كان فارساً قوياً ،  
يمرح بين بني إسرائيل كيما شاء ، و كيف كان له من السيط ما كان  
كفيلاً لإرهاب أعداءه فيتحاشوا لقياه في القتال ، و حاله الآن .. و

كيف أتحدثت به الأمور ليكون حارسًا على بوابة قصر ملك فارسي ؟ .. كيف لعب الزمن بناصيته و غرس هامته فى الوحل ؟ .. كيف سلبت منه أيام الرق شبابه و قوته ، و مع مرور هذه الأيام المشنومة كان مجده يُطمس رويدًا رويدًا ، كنجم قرر أن يخلى الساحة لغيره

...

لابد أن القدر وضع إستتر فى طريقه لسبب ما ، لعل القدر يُريد أن يُعوضه عما لاقاه قديمًا على يد ملوك بابل ، لابد أن إستتر هى المفتاح الذى سيعبر به من هامش الحياة ليكون هو عصبها ، و دخولها الليلة على إخشويرش و إنجذابه لها هو المفتاح الذى سيفتدقه من حارس للقصر الملكى إلى حاشية الملك الخاصة .

- آها لو تفلح عطيتك يا مردخاى فيما وُكل لها سأحصل على المنات من القطع الذهبية .

- و أنا سأصبح نديمًا خاصًا للملك إخشويرش ، مُودعًا تلك البوابة اللعينة .

- إن لها رنين ساحر يفوق سحر تلك الأجساد البضة ، التى تقع بين أصابعى .

- أعلم أن إستتر لها من الجمال و السحر ما يكفى ليتعلق بها إخشويرش دون تنازل .



- ربما يُزِيدُ الملك عدد القطع الذهبية خمسون قطعة أو مائة قطعة دفعة واحدة لو لم يكتشف حيلتيّ و أن ابنة أخيك ليست ببيكر .
- ربما تحلو في نظره ، و تسرى في أوردته مسرى الدم ، فيتزوجها و يجعلها ملكة على البلاد بدلاً من وشتي .
- لعل فتاتك تدفع بيّ لأمتلاك ضيعة من ضياع فارس .
- لعلها تدفع بيّ إلى قلب المجد .
- مجد ! .. أي مجداً يا مردخاي تحلم به ؟
- عاد مردخاي لواقعه ليفوق من شروده على أثر عبارة هيجاي الدهشة ، التي يفوح منها عطر التساؤل :
- مجد ؟ ! .. هل تقوّهت بهذه الكلمة ؟
- نعم .. لقد قلت لعلها تدفع بيّ إلى قلب المجد .. من تقصد يا مردخاي ؟ .. أهي إستر ؟
- لا .. لا .. نعم هي .
- و أي مجداً هذا الذي ستقنّيك في قلبه ؟
- ذلك المجد الذي تحلم به يا هيجاي .. تلك القطع الذهبية التي تحلم بها ، و تسمع رنينها .. تلك القطع الذهبية التي ستجعلك تفتنى الضياع و الجوارى ، و تجعل منك سيّداً بعدما كنت عبداً أبداً ، و ...
- كفى .. كفى يا رجل ، ما داعى هذه الكلمات الباردة التي

تتهال بها على أم رأسى ، لقد كان سوالى بربنا لا يحمل من مكرهم  
أيها اليهود مثقال ذرة .

ولى حلم مردخاى ليحل محله غضب و هو يعتدل فى جلسته ، هاما  
بالقبض على تلايب هيجاي ، و هو يصيح فيه :

- ألم أذكرك من التفوه بهذا النعت قبل ذلك أيها الفارسى  
البيغىض ؟

أرتجفت أوصال هيجاي بعض الشئ و هو يلمح عينا مردخاى و قد  
أصبحتا كجمرتين متقدتين ، و قد تضخم صوته و تعمق ، كأنه  
يُعانى للفاك من بين أحباله الصوتية فخرج جافا ، عميقا ، و قد  
حاول أن يحتوى غضب مُردخاى ، فقال و هو يُحدق فى شرفة  
مخدعه فى محاولة منه لصرف نظره عنه لعله ينسى غضبه :

- انظر .. لقد أنبلج النهار و لجلج الليل .

نهض مردخاى متجها نحو الشرفة كالمسحور و هو يتطلع لأشعة  
الشمس البكر التى تنتشر ضيائها على العالمين فى كسل و أنفة ، و  
هو يقول فى صوتٍ حالم ، هادئ :

-لقد أنبلج النهار .. لقد زهق الليل .. إستر .. أين إستر ؟ ..

أين هى يا هيجاي ؟

- لا تقلق .. ستأتى فى التو و اللحظة .

أكتفى مردخاي بعبارته و هو يُحْمَلَق في أشعة الشمس الذهبية ، التي تنهض من خلف الجبال في كسل و خمول ، و هي تفرد أذرعتها الذهبية على كل ما يُقابِلها لتبثه الدفء و الحيوية ، فتسعى الأيائل في السهول ، و الأغنام في المراعي ، و الطيور تحلق مرحة في السماء ، ساعية في البحث عن الطعام لصغارها ، و الأزهار أخذة في التفتح و الإزدهار ، كأنها تلثم الصباح بأريجها الفواح .

- لقد تأخرت يا هيجاي .. لقد بدأ الشك يتسلل إلى نفسي .

- الشك !! .. من ماذا ؟

- من أن يكون إخشويرش قد اكتشف لعبتك الحفيرة و سعى للانتقام من الفتاة يقتلها قبل أن يسعى لقتلك و قتلتي .

ارتعشت شفتا هيجاي ، و هو يقول غير مُصدق ما قاله مردخاي :

- لا .. لا تقل هذا يا رجل ، إن .. إن الملك لو اكتشف خدعتنا

لأقنص منا في حينها ، و لم .. و لم ينتظر حتى بلوج الشمس .

أقنعت كلمات هيجاي ثائرة مردخاي بعض الشيء ، و لكن مازال القلق يرفض أن يُبرح نفسه :

- و لكن ما سبب عدم حضورها حتى هذه اللحظة ؟

أبتسم هيجاي في خبث و هو يتصنع الحياء ، و هو يقول :

- ربما اشتهاها الملك حتى الثمالة و رفض أن تبارح فراشه

قبل أن يرتوى منها و يمتص رحيقها عن بكرة أبيها .

- إلى الآن يا هيجاي ؟

- لا تقلق يا ...

قطع هيجاي عبارته و هو يتطلع إلى الباب و قد تسمرت إستر بجواره ، و قد كانت في حالة يرثى لها ، فقد كان ثوبها ممزق بعض الشيء ، و كان شعرها المسترسل شاحب اللون ، متناثر الخصلات ، بينما كانت بشرتها شديدة الشحوب ، و قد غلب عليها اللون الأصفر ، على حين سعى مردخاي نحوها عندما أبصرها ، و قد أصابه الدهول و هو يشاهد إستر العائدة من مخدع إخشويرش ، الذي بدا إنه أمتص كل جزء من جسدها ، الذي كان يئن ، و يكاد يتداعى مغشياً عليه من شدة الإعياء .

- ما هذا ؟ .. ماذا حدث لك يا إستر ؟

قالت إستر بصوت هادئ أصابه الإعياء :

- إنه إخشويرش .

- هل اكتشفت خدعة الحفيظ هيجاي و عمل على تعذيبك هذا

الإخشويرش ؟

لم تقو إستر على التقوه بأدنى كلمة ، و هي تشعر بجفونها تتدلى في ثقل ، كأنها لُحرت و تلفظ أنفاسها الأخيرة ، و اكتفت بأن لوححت

برأسها آن لا ، على حين صاح هيجاء متفهمًا لما تعانيه إستر  
موجهًا عبارته لمردخاي ، الذي بدا عليه إنه لم يفهم شئ على  
الأطلاق :

- دعها الآن تذهب لمخدعها فهي مُرهقة يا مردخاي .  
-ليس قبل أن أفهم ما حدث لها ، و سبب ما حل بها من هذا  
الإخشويرش .

- لا تقلق .. لن يُصيبها مكروه .  
-لن يُصيبها .. إذاً ما هذا الإصفرار الذي حل على بشرتها و  
جسدها الذي دب به الوهن و الجفاف ، و هذا الثوب الذي تمزقت  
خيوطه ، فأصبح لا يستر جسدها ، و هذه الأقدام العارية ، التي  
تتوارى خلف بعضها البعض من قسوة الأرض .. ماذا تقول يا رجل  
.. اتسخر مني و توصمني بالعمى أيها الجرد الحقيقير ؟

- هده من روعك يا مردخاي .. ما أصابها يُصيب كل امرأة  
ترتمي في حضن رجل ليلة كاملة ، و لكن يبدو أن ملكنا أشتى  
فتنتها فأصر على أن يجنيها عن بكرة أبيها .. و الآن دعها تذهب  
لتتال قسط من الراحة لتعوض به ضعفها .  
أشار مردخاي لإستر بكفه أن تذهب لتتال قسط من الراحة ، و  
سرعان ما لبث إستر الدعوة ، فبمجرد أن لوح مردخاي بيده حتى

أخفتت من أمام ناظريه ، أخذت دربها إلى مخدعها ، على حين ربت هيجاي على عاتق مردخاي برفق ، و هو يقول :  
- حاول أن تخفي غيرتك عليها ، فلا تكن كشباب المراهقين ، لقد ولي هذا الزمن يا صديقي .

- على من تقصد ؟

- أقصد من هفوت عليها عندما رأيت جسدها قد أصابه الإعياء ، مُتأسياً إنها كانت بين أحضان رجل آخر .  
نفذ مردخاي يد الأول عنه و هو ينفر مُبتعداً عنه ، و هو يقول في حدة ، مُحاولاً درء تلك التهمة التي قذفها إليه هيجاي :

-ماذا تقول أيها التعس .. إنها ابنة أخى ؟

-و لكن توراتكم لم تتهاكم عن نيل بناتكم و أمهاتكم و بنات أشقائكم .. أليس كذلك ؟ .. أم أنكم فضلتُم إتياع شهواتكم على إتياع تعاليم الدين ؟

قبض مردخاي على ذراع هيجاي ، و قد قصعها خلف ظهره ، فأصدر هذا الأخير آهة ألم ، و قد جحظت عيناه ، و هو يستشعر ذلك العمود الذي أخذ يسرى في ذراعه ، و هو يقول مُتوسلاً :

-ماذا هناك ؟ .. ماذا هناك يا مردخاي ؟ .. أنا لم أقصد إهانتك

.. أنا كنت أبغى مُداعبتك و اللهو معك .. صدقني يا مردخاي ..

صدقني .

أنحدرت دمة ساخنة على وجه هيجاي ، استطاعت أن تنفت عن  
الآلام التي يُعاني منها صاحبها ، على حين شدد مردخاي على ذراع  
الأول ، و هو يجرعه مزيداً من الألم ، قائلاً :  
-لقد أنذرتك قبل ذلك ، و نصحتك بالألا تتطاول معي في  
الحديث .. أليس كذلك ؟

- نعم .. نعم .

- إذاً لماذا تلحف على فرض سخافاتك عليّ ؟

- لن أفعل هذا بعد ذلك ، فقط اعتق ذراعي .. إن ذراعي  
سيتحطم .. أرحمني يا مردخاي .. أعترف أنني أخطأت في حقك ..  
أعترف يا مردخاي .

-حسناً يا هيجاي .. سأعفو عنك هذه المرة لأتلك أسديت لي  
معروفاً لن أنساه .

ثم أعقب عبارته بأن شدد على ذراع هيجاي في قوة حتى صدر منها  
صوت يشبه تهشم الزجاج ، و قد دفع هيجاي بقوة ليسقط على  
الأرض جثة هامدة ، غارق في تأوهاتِه و آلام ذراعه التي كسرت ،  
على حين غادر مردخاي مخدع هذا الأخير في هدوء تام كأن شيئاً لم  
يحدث ، ليتجه نحو مخدعه بخطى سريعة ليلقي بصره على إستر

، التي جف أريجها و كان يعرف ما أصابها .. و من أصابها ؟ .. و لكنه يُحاول أن يتناسى حتى يصل لبغيته .





انصرمت الأيام ، و الملك لا يطلب إلا استر حظية له  
كل ليلة ، مما جعل هيجاي يتنفس الصعداء ، و مع  
كل إشراقة شمس ، كان يخرج الملك إخشويرش من  
مخدعه و هو يترنح ، حتى يمثل أمام هيجاي و يمنحه عطية ذهبية  
مكافأة له لأنه أهداه بأستر ، التي سلبت عقله يقوامها الساحر ، و  
دلالتها النادر ، و ضحكته التي تمخر في أنفه كسهم مسموم بسم  
العشق فيصاب بالخدر ، و يسقط أسفل قدميها كالعبد الذليل ، متناسياً  
عرشه و ملكه .

و في ذات ليلة دخلت عليه أستر و هي ترتدى ثوباً أحمر اللون  
كدماء الجنود الذين قضوا نحبهم على يد إخشويرش و قد أبرز  
مفاتيها ، و قد تطيبت بأفخر العطور التي منحها هيجاي إياها ، لتجد  
إخشويرش يجلس بجوار مضجعه و بجواره قنينة الخمر ، التي  
أوشكت على النهاية .

و سرعان ما انقضض عليها كوحش جائع وجد غزال شارد ، وحيد في  
الفيافي المقفرة ، مجرداً إياها من ثوبها ، و ...  
بدأت مراسم الصدام البشري ، و ألتحام الأجساد الطرية ، و ...  
انتهى كل شيء ...

- أنت الليلة أفضل حال من ذي قبل .. أكثر فتنة و دلال .

- استر دائماً فى خدمة مولاها و حاكم البلاد إخشويرش ، و  
من أجله أفعل كل شئ و أى شئ .. المهم هو رضاوك علىّ يا  
مولائى .

- أريد أن استفسر عن شئ منك يا أجمل نساء الأرض و  
أبهـرهن و أطعمهن .

- سل ما بدا لك يا مولائى فأنا أملك المطيعة .

- ما سر جمالك الذى يزداد يوماً بعد يوم ، و لا يضرم فيه  
الإعياء ، و لا تعرف السنون طريقاً لكى تصيبه بالهرم ؟

ضحكت استر ضحكة مُجلجلة غلفت الحجرة ، و قد زلزلت كيان  
إخشويرش ، و هو يُشنف أذنه لسماع تلك الضحكة التى سلبته منذ  
أول ليلة ، و قيدت قلبه بسلاسل من ذهب ، على حين قالت إستر و  
هى تفرغ ما تبقى من القنينة من خمر . أوشك على الانتهاء ، مقدمة  
إياه لإخشويرش الملك .

- هذه هى إستر .. دعنا نشرب إحتفاءً بجمال إستر .

ضمها الملك إلى صدره بعنف ليُلمها بقوة و هو يُردد :

- بل دعينا نشرب الخمر حتى الثمالة إحتفاءً بتعلق ملك

الملوك إخشويرش ، و شاهنشاه الهند و كوش و ما بينهما من البلاد  
بأمته الرائعة ، باهرة الحسن إستر ابنة أبيحائل .

و تعالت أصوات قرع الكؤوس ، و تجشؤ الملك ، و هذيان لسانه ،  
الذى أصابه الإعياء من كثرة تناول الخمر ، التى اذهبت برشده ، و

...

- تمنى علىّ يا إستر .

- أمنيّ الوحيدة أن أظل بجوار مولائى ، حتى أمحو عنه آلام

فراقه للملكة وشتى .

انقلبت سحنة إخشويرش و هو يضرب بكأسه عرض الحائط ،  
لينسكب ما فيه من خمر على أرضية الغرفة المصقولة بالذهب

الخالص ، و هو يصيح :

- ما لنا و هذه اللعينة ابنة السفهاء ؟

- لا شئ يا مولائى ، و لكنى كنت أحسبها سر حزن مولائى ،

فأنعزله عن شعبه ، و تقيبه عن الحفل العظيم المقام على شرف  
انتصاراته .

- حزنى و تعاستى كانت بسبب فراغ حياتى من العاطفة

الصادقة .

قالت إستر فى دلال :

- و ماذا الآن ؟

- الآن أنا أحيأ فى خضم السعادة و الحب .

ثم ضم استر بقوة ، و هو يقول لها :

-تمنى علىّ يا استر .

-يكفينى رضاؤك يا مولائى و حاكم قلبى و من أسر مشاعرى  
منذ الطلعة الأولى ، يا أول و آخر رجل عرفته استر ابنة أبيحائل .  
نهض إخشويرش و هو يتوسط الحجرة ، و قد صلب عوده ، و هو  
يصرخ قائلاً :

- و لهذا قد أعلنت استر ابنة أبيحائل ملكة على البلاد ، و  
لتضرب الدفوف و تعلق الزينة و تقام الأفراح سبع ليالٍ ملاح  
ابتهاجاً لزواج الملك إخشويرش من الملكة استر .  
و لاحت إبتسامة جزلة على وجه استر ، التى تصنعت المفاجأة و  
هى تردد قائلة :

- أنتزجنى أنا أمك استر ابنة أبيحائل يا مولائى ؟

- و من سواك تصلح أن تكون ملكة على البلاد و تجلس  
بجوارى على كرسى العرش ، أنت من أخرجتى من شجونى ، و  
سلبتني من بئر أحزائى ، و جعلتني أسبح كل ليلة فى جنات الرب  
عبر جسدك الزبرجدى .. أنت يا استر ربة قلبى و ملكة هذه البلاد  
و استطرده حديثه بأن طواها بين ضلوعه أخذاً من جسدها العارى  
غطاءً ، و من فاهها وعاءاً يلتقم لهائمه ، و من وجنتيها فاكهة تسد

جوعه لتمضى هذه الليلة كسابقتها ، و يُعلن فى الصباح نبأ زواج الملك إخشويرش من الملكة إستر ، تلك الأسيرة الوافدة مجهولة النسب ، و عندما نبأ إلى علم مردخاى هذا الخبر سعد أجم غبطة ، و أخذ يُردد فى همس :

- ما أبرعك يا إستر ، لقد بدأت فى حفر عهدًا جديدًا لليهود فى صليب الزمن ، و ليكن مردخاى و إستر ملوك هذه المملكة التى لن يستطع أحد من كان كيانه هزيمتها .. ما أبرعك و أبرع سحرك يا صغيرتى !

و هكذا تربعت إستر على عرش كورش و الهند لتصبح هى الأمرة الناهية ، المتصرفة فى شئون المملكة ، أما إخشويرش فكفاه سحر الليالى التى تصبغها إستر بسحرها ، تاركًا شئون المملكة لها و لوزيره هامان ، أما عن مردخاى فقد نحل الشوق قلبه ، فمنذ أصبحت إستر ملكة على البلاد حُرم من لقاءها ، و إن رآها فليكن خلسة حتى لا يعلم أحد من أى نسب انحدروا .

و فى ذات مساء أخذ مردخاى يهيم بين سككات خصيان الملك ، و هو يبحث بين تلافيف مخه عما يجب الاتيان به فى المرحلة القادمة ، فترأى إلى سمعه صوت خفيض أثار حفيظته ، فدنى أكثر من أحد السككات و اصغى لما يدور من حديث .

- يجب أن نَعَجَل بهذا الأمر قبل أن ينكشف سترنا ، و يجب علينا أن نستغل حبور الملك بزواجه من تلك الساقطة المدعوة بإستر التى يعتقد إنها بكرٌ ، و لا يعلمُ إن كل رجلاً فى القصر تنعم بجسدها يوم .

- أتعلم يا بغثان إن لهذه الساقطة عمٌ هنا بالقصر ، و لقد علمت إنهما ينحدران من أصولٍ يهودية ؟

- إذا يجب أن نتخلص من هذه الحظية أولاً ، ثم بعد ذلك نتخلص من الملك إخشويرش حتى لا يؤول حكم المملكة لها و لبنى جنسها .

لطم مردخاى على صدغيه و هو يُردد فى همس و بحروف مُرتعشة :

- يا ولى .. إنهما ترش و بغثان خصيى الملك و قد كشفنا سرنا .. ماذا أفعل ؟ .. يجب أن أتخلص منهما .. يجب أن ...

أبتلع مردخاى حروفه الجزعة ، و قد برقت عيناه ، فأخذ يعدو نحو مخدعه ، و قلبه يكاد يتوقف من هول ما سمع من مؤامرة خصيان الملك عليه و على إستر ، التى كانت كفيلة بهدم آماله فى بناء وطن يضمه هو و أبناء شعبه كما كانت تضمهم يهوذا و إسرائيل ، بل و القضاء عليهم و صلبهم على باب المدينة ، و حينها لن ينجح جسد

استر في استمالة أفراد الشعب الثائر .

أخذ مردخاي يبحث بين حاجياته المبعثرة على شيء ما ، حتى قبضت أصابعه على ورقة و قلم و دواية حبر ، و نشرهم على منضدة صغيرة ، و أخذ يداعب الورقة العذراء بنصل القلم الحاد ، الذي أخذ يسطر خلاصة فكرًا شيطانيًا أخذ يعبر عبر تلافيف مخه ، ليسطر مكيدة جديدة يحافظ بها على قسمه الذي أقسمه يومًا بأن يُخلد اسمه في صفحات التاريخ .

و انتهى مردخاي من سرد ما سمعه على لسان يغثان و ترشي خصيا الملك و ما يدبرانه لأغتيال الملك و من ورائه إستر ، شارحًا حقيقة كشفهما لكونهما - إستر و مردخاي - ينحدرا من أصول عبرية يهودية ، و كونه - مردخاي - عمها ، فأشار عليها في نهاية خطابه بوجوب التخلص من يغثان و ترشي بسرعة ، على أن يكون قصاص إخشويرش منهما يشع ، حتى يكونا عبرة و موعظة لكل من يهدد كيان اليهود النازح لمملكة فارس .

و عندما انتهى مردخاي من خط خطابه انطلق نحو مخدع إستر ، متحركًا على أطراف أصابعه حتى لا يُبصره أحد ، و أذناه متشفتان على أهب استعداد لألتقاط أدنى الأصوات ، و عيناه تجول يمينا و يسارًا لكشف حُجب الطريق ، خشية أن يُبصره أحد

و قد تعالى صوت دقات قلبه ، و كادت أصابع يده تنقبض و هو ينقر  
بوهن على باب مخدع إستر ، و قد ترأى له صوت هذه الأخيرة و  
هى تتساعل عن الطارق ، فأجاب فى همس يكاد لا يتخط حنجرتة :  
-إنه أنا .. مردخاى .

فتحت إستر باب مخدعها تدريجياً و فى حذر ، و قد بدا على  
قسمات وجهها القلق و الجزع ، و عيناها تتساعل قبل لسانها عن سر  
زيارة عمها المفاجئة ، و همت أن تعبر عن خواطرها بسؤاله لولا  
أن قاطعها هو قائلاً بصوته الهامس ، الذى يشبه فحيح الثعبان ،  
مقدماً لها خطابيه بيد متجمدة :

-خذى هذا الخطاب ، و أعى ما فيه جيداً ، و لكن توخى  
الحذر و السرعة .

رحل مردخاى عن ناظرها كما جاء خلصة و بخفة ، و قد كادت  
دقات قلبه أن تقضحه من هول ما أصابها من دعر ، و ذاكرته  
تتضح بكل ما تدخره من أحداثٍ مرت بحياته .. منذ سبى نبوخذ  
نصر لشعبه و بيعه لتاجر فقير قتل كل كبرياء و عظمة فيه ، و  
زرع الوضاعة و الخسة فى نفسه ، و مروراً بقدمه لفارس ليكون  
من حاشية إخشويرش ، الذى منحه بصيصاً من الأمل فى استرجاع  
شئ من وضعه الزائل فى يهوذا عندما كان فارسها ، و بدأت خلاياه



فى رسم دولة جديدة تشق فارس لينزح إليها اليهود ، و فاق من  
ذكرياته على وضعه الأليم ، الذى يُهدد أحلامه بالسبى .  
فرغت إستر من قراءة خطاب مردخاى ، و قد أمتنع وجهها و  
شحب كشحوب الموتى ، و هى تُردد :  
- يا ويلتى .

ثم تحول إمتقاع وجهها لبريق فى عينيها و هى تضرم النيران فى  
الخطاب ، و تتجه نحو خزانة ملابسها لُخرج منها لباسًا شفافًا  
شديد القصر للترتديه ، و قد تطيببت بأشد العطور تطيرًا ، ثم أعقبت  
لمساتها الأنثوية بأن خرجت من مضجعها متجهة نحو حجرة  
إخشويرش ، و ...

فى الصباح الباكر .. تربع إخشويرش على عرشه و قد بدا على  
ملامحه آيات الضجر ، و قد تسمرت إستر بجواره ، و قد شددت  
هامتها فى إعتلاء ، كأنها تعلن ظفرها بالمعركة التى وضعها فيها  
مردخاى ، و قد لاحت على شففتيها إبتسامة سارعت بوأدها خشية  
أن يلمحها أحد .

دعى إخشويرش وزيره هامان الذى هاله منظر الأول ، الذى  
أمره بالقبض على خصيائه يغثان و ترشى .  
انصرف هامان و الشك بدأ ينبت بصدرة بأن إستر - تلك العاهرة ،

الوافدة على قاعة العرش لتحل محل مليكته المنبوذة وشتى - يد فيما سيحدث .

سرعان ما عاد هامان ليمثل أمام إخشويرش و قد بدا من خلفه بغشان و ترشى مكبلين بالأصفاد ، و قد ركعت نظراتهما لتعانق الأرض في ذلّة و مهانة ، بينما أمر إخشويرش باستدعاء حكيم القصر ميموكان ، الذي جاء مُهرولاً بهامته القصيرة ، و قد انحنى أمام عرش إخشويرش و هو يُردد :

-ميموكان حكيم القصر في خدمة مولائى .

قال إخشويرش مُوجّهاً كلماته لميموكان ، قائلاً :

- عندما يتناول أحدُ الرعا على ملكِ البلاد و حاكمها .. ما

جزاؤه ؟

-يُتبر حيّا يا مولائى .

-و عندما يتناول هذا الزنديق ، الأبق و يُحاول الإعتداء على

أحدى ممتلكات الملك .. ما جزاؤه ؟

-يُعدم يا مولائى .

نهض إخشويرش من مرقده ، و أخذ يخطو بخطواتٍ ثقيلة نحو خصياه المكبلين بالأصفاد ، و قد كان لوقع خطواته فى قلوبهما موقع الفزع و الرعب ، كأن شبح الموت يدنو منهما لينزع روحهما .

قبض إخشويرش على خصلات شعر بغثان المُسترسلة ، و هو يُردد :

- لقد تأمر على هؤلاء الرعاع ، و كانا يُدبران لقتلى و قتل ملكة البلاد إستر .. فما جزاءهما أيها الحكيم ميموكان ؟  
هم ميموكان أن يتقوه لولا أن قاطعه صوتُ بغثان المُتهدج ، المُحتج رغم ذعره ، و هو يصيح :  
- أن إستر يا مولائى ...

بلغ بغثان عبارته على أثر صياح إستر العالى و هى تصرخ بكل ما أوتيت من قوة ، قائلة :

- يُعدما فى ميدان. عام ليكونا عبرة و موعظة لكل من يجرو على التناول على ملك البلاد و حاكمها إخشويرش .  
تعافت أصابع إخشويرش على خصلات بغثان المخنوقة ، و قد دفع هذا الأول رأس الأخير لتصطدم بالأرض ، ليتخلف عنها جرح مُمى ، و هو يصيح :

- فليعدما فى ميدان عام .. خذوهما .

تقدم الحُراس ليحملا بغثان و ترشى حيثُ مصيرهما المُنتظر ، على حين أمر إخشويرش باستدعاء كاهن القصر و صاحب سفر أخبار أيام الملوك - من يخطه بيده - و بعد بضع دقائق دخل مخدع

العرش رجلٌ هَرم ، قد ضررم الشيب فى خصلات شعره و لحيتِه الطويلة التى كادت تعانق الأرض ، و قد دفن بين أبطه الأيمن كتابًا عملاقًا ، و هو يُردد :

- كاهن القصر و صاحب سفر أخبار أيام الملوك فى خدمة مولائى .

عاد إخشويرش إلى مجلسه ، و هو يُردد :

- ها أنت أيها الكاهن العظيم .. يا من شاهدت و دونت فى كتابك انتصارات و أمجاد أجدادى العظماء تشهد اليوم حدثًا عظيمًا فى حياة ملك الملوك و شاهنشاه بلاد فارس إخشويرش بن دارا .. أفتح صفحة جديدة فى كتابك المجيد لتخط ما حدث اليوم . قالت إستر فى دلال قئده وجودها فى بطانة العرش و كلاً من حكيم القصر و الكاهن و الوزير يرمقها :

- لا تنس مردخاى يا مولائى .

- من هذا المردخاى يا مليكتى ؟

- هو واحدٌ من رعايا مولائى و فردٌ من أفراد بطانته الملكية ،

و قد حظى بشرف إنقاذ حياة مولائى بأن أفضى خطة المعتدين .

- إخشويرش بن دارا لا ينس رعاياه المخلصين و أتباعه

الأمناء ، و على رأسهم وزيرى الهمام هامان و ذلك المردخاى ،

فليكن هامان بن همدان الأجاى كبير مجلس العشرة و كبير  
وزرائى و الرجل الثانى فى الإمبراطورية ، ليعطو كرسية فوق  
جميع الرؤساء ، و ليسجد له كل عبيد الأرض ، و لتدعوا له كل  
الرعايا و الشعب كما يدعون لى و لأهورامزدا فى كل صلاة .  
قالت إستر :

- و ماذا عن مردخاى ، من أنقذ حياة مولائى ؟  
- ليكن هذا الرجل كبير حُرّاس القصر الملكى ، و ليأخذ من  
خزانة القصر ما يُعادل وزنه ذهبًا .  
ثم أعقب إخشويرش كلماته بالفتاة حادة نحو الكاهن صائحًا فيه :  
- ماذا تنتظر أيها الكاهن ؟ .. خط بأقلامك و دواية حبرك ما  
حدث فى أخبار أيام الملوك ، ليشهد التاريخ على عظمة إخشويرش  
بن دارا .

و فى مكان آخر من المدينة ، كان حراس الملك يبنون موقدًا  
عظيمًا من الخشب ، ليبدو للناظر من بعيد كأنه تلّ صغير ، و  
على مقربة منه كانت الخيلُ تعدو بسرعة آتية من قصر الملك و  
مُتجهة نحو تل الحطب ، الذى دُفّ فى وسطه عمودان ، و قد  
رُبط فى مؤخرتها بغتان و ترشى لتعائق رأسيهما صفحة الأرض  
، و ليسف لسانهما من ترابها ، و تسقى نتوءاتها من دماهما ،

حتى وصلت الخيول إلى تل الحطب و سكنت ، فحمل الجنود جثتي  
بعثان و ترشى المتهالكين و قد عجزت أقدامهما على حملهما ،  
فخرا على الأرض سريعا ، فعاد الحراس لحملهما مرة أخرى حتى  
وصلا لقمة التل و صلبوهما في العمودان ، و أثناء ذلك أخذ ترشى  
يهذى قائلا بصوت يكاد يُسمع من شدة صخب الحضور من عامة  
الشعب ، الذين يُنادون بالقصاص من أعداء الإمبراطورية الفارسية :  
- إستر ابنة اليهود و عمها مردخاي .  
هبط الحراس من أعلى التل ، و أضرمت النيران ، و ...  
انتهى كل شيء ...



داخلُ قاعة رئيس الوزراء هامن ، جلس هذا  
الآخر على مقعده الذهبي مُنتشياً ، كأنه يُحاول أن  
يفترش المقعد بأكمله ، بينما أخذت أصابعه تتحس  
كل حفر في المقعد الذهبي بتوتر. و أنفعال ، على حين بدت  
نظراتُ هامن جامدة ، زجاجية ، كمن يتعجب لكونه جالس على  
مثل هذا المقعد ، أو إنه تقلد مثل هذا المنصب .

- بعد خمسة عشر عام من خدمة إخشويرش و من قبله أبيه  
دارا أصبحتُ رئيس الوزراء و الرجل الثاني في الإمبراطورية  
الفارسية ، أصبح الأمرُ و النهيُ لك يا هامن بعدما تباعد  
إخشويرش عن مقاليد الحكم و غرق في لجة النساء ، و أثر  
أجسادهن على متابعة فتوحاته ، لقد حالفك الحظ لتكون أنت  
إخشويرش الفعلي ، تسجد لك الناس و تدعوا لك كسجودهم و  
دعائهم لملوك فارس الحاضرين منهم و الغابرين .. هاهو التاريخ  
يُدون أخبارك ضمن صفحاته العتيقة ، و ...  
بلغ هامن عبارته ، و وأد جماع تطلعاته على أثر اقتحام أحد  
الحراس خلوته ، مُردداً و هو مُحنى الهامة :

- مولائي .

- ماذا هناك ؟ .. ألم أمركم بعدم اقتحام خلوتي .

- و لكن الأمر جل خطير يا مولائى .

استرعت عبارة الحارس انتباه هامان ، فلان صوته متخلّياً عن ثورته و حدة نبراته ، و قد حلّ محلّهما القلق و التوتر و هو يتساءل قائلاً :

- ماذا هناك ؟ .. أفصح عن ما لديك أيها الحارس .

أخذ الحارس يجول برأسه يميناً و يساراً كأنه يخشى أن يسمعه أو يراه أحد ، و هو يقترب من مجلس هامان رويداً رويداً مُردداً بصوتٍ رتيبٍ خافتٍ :

- لقد شوهد واحدٌ من حراس القصر فى ذلك الحى الذى يقطن فيه اليهود .

- و ماذا فى ذلك أيها الحارس ؟

- لقد أشارت عيوننا هناك أن هذا الحارس كان يُحرض اليهود على سرقة التجار و الغش فى المعاملات و الاحتيال على فقراء الشعب لسلب نقودهم ، و أخطر من ذلك يا مولائى إنه يُحرضهم على سرقة ملكية الأراضى ، و من يستعصى عليه سرقة أرضه يسعى لشرائها بالنقود التى سلبها من فقراء الشعب .

صمت الحارس ليرى رد فعل كلماته على وجه هامان الذى بدا عليه شدة التعمق فى التفكير بحاجبيه المُتَضَبِّين ، و شفاهه المزمومة .



- و ماذا أيضًا ؟

- لقد .. لقد ...

لم يستطع الحارس استكمال عبارته فلأذ بالصمت و وضع عيناه  
فى الأرض ، على حين قال هامان مُستحثًا إياه على الكلام :

- ماذا هناك أيها الحارس ؟ .. هات ما لديك .

- لقد أعلن هذا الحارس عصيانه لك يا سيدى .

انتفض جسد هامان من على مقعده و هو يُحدق فى الحارس حتى  
أبتلعتة نظراته ، و هو يُردد فى استهجان :

- عصيانه علىّ أنا ؟

- نعم يا مولائى .. لقد شوهد قبل اليوم و هو يُعلن عن رفضه  
للإتحاء لك ، و اليوم فى إحدى معابد أهورا مزدا أعلن رفضه  
الدعاء لك ، و عندما سُئل عن سبب رفضه و تعاليه أجاب أن مثله  
لا يسجد لبشرى قط ، عاد هامان ليرقد فى حضن مقعده مرة  
أخرى ، كأن عبارات حارسه فتت فى قواه ، أو كان فحواها بالقوة  
التي سلبت عزيمته ، على حين استطرد الحارس عبارته قائلاً :

- و هناك أمر آخر يا مولائى .

- هات ما لديك أيها الحارس .

- استمحك عنزًا أن تسمع الرواية من راويها ، و هو واحدٌ

من الحراس الذين أشرفوا على إعدام خصيا الملك بغثان و ترشى .  
- دعه يأتى .

غاب الحارس نحو دقيقة و نصف الدقيقة ، ثم عاد لوضعه الأول  
أمام هامان ، و قد كان يتسمر بجواره حارس آخر شديد النحول ،  
فقال الحارس الأول :

- قص على مولانا ما سمعته من ترشى قبل أن يُحرق .  
أوما هامان برأسه أن نعم ، فتلمظ الحارس و هو يُردد بحروف  
مرتجفة :

- عندما صلبنا بغثان و ترشى أعلى تل الحطب تلمظ ترشى  
بعبارة ...

- بعبارة ماذا أيها الحارس ؟

- أن .. أن إستر ابنة اليهود و عمها مردخاى .

- مردخاى من ؟

- ذلك الحارس الذى كشف اللثام عن مؤامرة بغثان و ترشى ،  
و قد جزاه ملك الملوك و شاهنشاه فارس بأن جعله رئيس الحرس و  
منحه ما يُعادل وزنه ذهباً .

زاغت عينا هامان و هو يُحاول استيعاب كل ما سمعه من حارسيه  
، و قال مُهدداً :

- لو علم أحد بما قُلتماه لىّ ستكون رقابكما هى الثمن ، ألزما الصمت ، و الآن اذهبا لموقعكما .  
انحنى الحارسان و قد تخضب وجهيهما بالتوتر و القلق و أولى ظهورهما لهامان مُتجهين نحو باب القاعة ، لولا أن صاح هامان مُستوقفا إياهما :

- أنت .. لا .. بل أنت .  
توقف الحارس الأول على حين مضى الآخر فى دربه خارج القاعة ، على حين قال هامان للحارس :

- هل ما قاله ذلك الحارس صدق أيها الجندى ؟  
- إن ما قاله الحارس لهو الحق يا مولائى ، فقد ذاع بين حراس الجيش منذ أمد أن مردخاى هذا يهودى الأصل ، جاء من السبى باحثا عن كيان له و لذويه من اليهود المنبوذين على يد نبوخذ نصر ، و ما يؤكد ذلك يا سيدى بعض النزاع و الشجار الذى دار بينه و بين بعض أفراد الحرس ، و أثناء الشجار كان يفصح عن هويته و نسيه مُتعاليا و متفاخرا .

- حسنا .. و الآن اذهب لموقعك .  
أعتقد الحارس أن هامان أنهى عبارته ، فأنحنى و هو يهم أن ينصرف لولا عبارة هامان التى جعلته يتسمر فى مكانه :

- و لا تتس أن تتخلص من هذا الحارس لأنه عرف الكثير .  
 رنت عبارة هامان في أذن الحارس كأنها إيداناً بإعدامه هو لا  
 الحارس الآخر ، لأنه بدوره يعلم الكثير و الكثير ، و ربما أكثر مما  
 يعلمه هامان نفسه ، فبدت الكلمات صعبة المنال و هي تجاهد  
 للخروج من فاهه ، و هو يقول :  
 -أمر .. أمر مولاي .  
 و أخذ يجُر قدماه ليترك القاعة خالية على عروشها ، و هامان  
 يُحاول أن يُفسر معنى ما يُحاول مردخاي فعله .  
 - لقد أتى هذا المدعو مردخاي إلى بلاد فارس كواحد من  
 اليهود المتضررين على يد نبوخذ نصر ، و بأمر من الأمور نجح  
 في دفع قرييته المدعوة إستر في طريق الملك لتصبح في يوم من  
 الأيام ملكة على البلاد ، و هاهي الآن ترفل في نعيم الملك ، بعدما  
 تسببت بوضع أو بآخر في طرد الملكة وشتى .  
 صمت هامان و قد زادت حداقته إتساعاً ، و هو يُحاول أن يبحث في  
 غيب الأمور ، ثم قال في تحدٍ :  
 - لن تصبح بلاد فارس أو شليم أخرى ، و لن تصبح يا  
 مردخاي نبوخذ نصر آخر .. لن أسمح لك .  
 نهض هامان من مرقده ملماً حرملته السوداء ، و قد أخذ دربه نحو

قاعة العرش ليمتثل أمام إخشويرش ، ماثلاً بين يديه مُقدماً  
فروض اللواء و الطاعة ، قائلاً :

- عمت صباحاً يا مولائى .

- عمت صباحاً يا هامان ، جئت فى ميثاقك أيها الوزير الهام

- خيراً يا مولائى .

- كنت سأشرع فى استدعائك لأطمئن على أحوال

الإمبراطورية و أرجائها .

صنع هامان القلق ، و قد رسم آيات التوتر و التأثير على قسما

وجهه و هو يقول :

- البلاد فى خير حال يا مولائى الإمبراطور بقيادتك ، و لكن

...

نجح هامان فى نقل قلقه إلى إخشويرش الذى بدا عليه التوتر بدوره

من حرفة الاستراكة الذى منع هامان من الإقصاص عما يجول فى

نفسه ، فقال مُستحثاً إياه على الحديث :

- و لكن ماذا يا هامان ؟ .. ماذا يحدث فى مملكتى ؟ .. أفصح

زاد هامان فى تصنعه ، و هو يقول بصوت مُضطرب :

- إن فارس فى خطر يا مولائى ، و ستتهار إن لم يُدافع عنها

قائدها و حامى ديارها إخشويرش بن دارا سليل العظماء من

الحكام و المحاربين .

زاد توتر إخشويرش ، و أخذ يعتدل فى جلسته مُحاولاً ألا ينفضح توتره ، و هو يتساعل بصوتٍ متهدج أضعفه القلق :

- ما هو الخطر الذى يُهدد أمن فارس أيها الوزير ؟

- إنه خطر اليهود يا مولائى ، الذين وفدوا إلى بلادنا سبيًا من أورشليم ، بعدما شردهم نبوخذ نصر و قطع أرحامهم و شتت نسلهم ، و الآن قد تعاظم نفوذهم و أثروا و اغتتوا و أصبحوا أسياد المال المتحكمين فى الأسواق و الأقوات و الأرزاق ، إنهم يتلاعبون بالأسعار و يمتصون دم شعبك يا مولائى فى محاولةٍ منهم لبناء دولةٍ لهم على أنقاض فارس بعد خرابها على أيديهم .

- ماذا نفعل معهم فى رأيك يا هامان بعدما أصبحوا واقعًا على

أرض فارس ؟

- نستأصلهم .

- نستأصلهم ؟!

- نعم يا مولائى .. نقتل أطفالهم فنحرمهم مَولِد قائداً يجمع

شملهم و يوحد كلمتهم ، و نعقر بطون نسايتهم حتى لا يحملن من أدران أزواجهن نطفة طفل فنهددهم بالانقراض ، و نقطع رقاب رجالهم حتى لا يتصد لنا أحدٌ يُناضل ضدنا ، و نعفر شيوخهم

حتى تهان كرامتهم ، بهذا لن يبق لليهود أثر في فارس ، التي  
ستحول لمقبرة تطوى بين ضلوعها غفهم .  
- و نعم الراى يا هامان .. خذ خاتمي و أصدر مرسوما إلى  
الولاة في شتى أنحاء فارس يقتل كل نفس يهودية ، حتى نستأصل  
كل خطر يهددنا من نسلهم .  
طوى هامان أصابع يده على خاتم الملك الذي منحه إياه ، و قد  
لاحت ابتسامة نصر على شفتيه ، و هو يقول :  
- هكذا تبقى فارس زهرة حضارات الأرض يا مولاي .  
و بدأ هامان ينسحب من قاعة العرش رويدا رويدا و هو يردد  
بصوت لم يتعد حنجرتة ، و لم يسمعه سواه :  
- هذا هو الدرس الأول أيتها الملكة المزيفة و ذلك الأرهابي  
المتعفن في مدرسة هامان .

\* \* \*

خرج مردخاي خلصة قاصداً ذلك الحي الذي يسكن فيه اليهود  
النازحين ، و قد لاحظ أن الطريق إلى قلب الحي فارغ على غير  
عادة من الباعة المتجولين ، و السماء تخلو من صياحهم الذي  
تصدع له آلهة السماء ، فعزى الأمر لوجود احتفالية ما ألفت  
حولها الجميع ، و لكن خلايا مخه رفضت استيعاب هذا المبرر

الواهي ، حتى لمح على أول الشارع شبح شخص ما يعدو تجاهه ،  
فسرعان ما تاهب للدفاع عن نفسه ، و الشبح يقترب منه رويدًا ..  
رويدًا ، و ...

- من أنت و ابن من ؟

وجد مردخاي أن الشبح الذي يقترب منه ما هو إلا طفل لا يتعد  
عمره العاشرة ، فاستوقفه و ألقى على مسامعه سؤاله ، فقال الطفل  
بنفس متقطع و عين زائغة تلتفت خلفها بحدّة ، و جسد ثائر يُحاول  
الفكاك من قبضتي مردخاي اللتين تقبضان على كتفيه في قوة :

- لا شأن لك بيّ .. دعني أرحل .

لاحظ مردخاي أن الطفل خائف من شيء ما ، فقال له مُستأثلاً :

- من رَوْعك هكذا ؟

-أنهم خلفي يُريدون قطع رقبتيّ .

- من هؤلاء ؟ .. و أين ذويك ؟

- رجال الملك قتلوا كل أهالي الحي ، و يُريدون اللحاق بيّ ،

و ...

أبتلع الطفل كلماته الموتورة ، و قد ترانى إلى سمعه صوت أقدام  
ثقيلة تهز الأرض أسفلها ، فحاول التملص من مردخاي صائحًا :

- فر بنفسك قبل أن تلقى حتفك .



تسمر مردخاي في مكانه كأنه تحول لتمثال حجري ، و هو يُحاول فهم ما يحدث حوله .. لماذا يسعى رجال الملك خلف أمالي هذا الحي الذي لا يقطنه سوى اليهود النازحين لفارس ؟ .. و إن كان هناك جُرم ارتكب لن يكن جُرم جماعي ؟ .. و إن كان جُرم جماعي لن يُقابل بالإعدام الفوري للجميع قبل أن يحكم الملك عليهم بنفسه ؟

أخذت الأسئلة و الاستفسارات تنهال على رأس مردخاي ، الذي فشل في إيجاد الحلول ، و عندما لاحظت صور الجنود تقترب منه ، تذكر كونه في حي اليهود حيث يُفترض به ألا يراه أحد ، فدفع الطفل الذي مازال عالقا في يده دون وعي منه ، ليسقط هذا الأخير على الأرض على أثر الدفعة ، على حين أنزوى مردخاي في ركن قصي و هو يتطلع لحشد الجنود الذين يُهددون الأرض بنعالهم الجادية ، و قد قبض أحدهم على الطفل الصغير ، بينما قام الآخر بأشهار سيفه ، و ...

رحل الجنود عن الحي مُخلفين ورائهم جثة الطفل ملقاة على الطريق الرملی سابعة في بركة من الدماء الوردية ، و قد كانت رأسه راقدة في مكان و رمته في مكان آخر . فرت دمعة حارة من عين مردخاي و هو يتطلع لجثة الطفل

الصغير ، بعدما عقره الجنود بكل بساطة كأنهم يعقرون شاة صغيرة ، فتحول حزنه لثورة و غضب ، فقبض على تلابيب ثيابه و شقها إلى نصفين ليكشف عن صدره ، صارخاً بكل ما لديه من قوة ، حتى يُخيل للناظر أن الجماد تحرك على أثارها ، و الغابرين عادوا من رفاتهم ليُشاهدوا صاحب تلك الصرخة ، التي إن نمت على شئ فإنها تتم عن عذاب رهيب لا يحتمله بشر .

سقط مردخاي على الأرض من شدة انفعاله ، و أخذ يعب من تراب الأرض و يلقيه على رأسه ، و يغترف من طينها و يُلطخ بها جبينه ، و هو يصيحُ :

-لقد قُضى علينا .. لقد قُضى على اليهود .

برقت عيناه بذلك البريق الذي يشتهر به من فقد عقله ، و قد نهض في تودة ، ثم أخذ يعدو في السوارع و هو يروح كالأطفال ، ضارباً على صدره ، قائلاً :

- لقد قتلوا الأطفال ، و شجوا بطون الحوامل .. لقد قُضى

علينا .

وصل مردخاي إلى مشارف قصر ملك الملوك إخشويرش بحالته المنزوية و حاول أن يتخطى بوابة القصر ، و لكن الحراس منعه ، فصاح فيهم أمراً :

- أنا أمركم أن تفسحوا الطريق .

فقال الحارس :

- لقد عزلك وزير القصر هامان عن منصبك ، و منع دخولك

إلى القصر .

قال مردخاي في ذهول و دهشة :

- هامان .. إذا هو وراء مقتل اليهود .

ثم استطرد عبارته بأن صاح بكل ما أوتى من قوة :

- أيها اللعين ، القاتل ، قسماً بآلهتكم المزعومة لأقتلك آلاف

المرات .

ثم عدى برأس مشوش تضاربه الأهواء ، حتى حطته قدماه أسفل

شرفة مخدع إستر ، فرقد في وضع القرفصاء ، و هو ينوح

ضارباً على صدره ، و قد بليت دموعه صدره العاري ، الذي تلون

بلون الأرض السوداء :

- لقد ضاع اليهود .. لقد قضى علينا ، لقد أبادنا هامان ، ذلك

اللعين .. أقسم أن أقتلك آلاف المرات .. أقسم أن أزهد روحك

آلاف المرات مقابل آلاف الأرواح التي أزهدتها ، ولن ...

و داخل مخدع إستر ، كانت هذه الأخيرة جالسة أمام مرآتها بين

وصيفاتها ، و قد أخذت أحدهن تمشط شعرها ، الذي بدا كسلاسل

الذهب الخالص ، و أخرى نقص عليها النواذر و ثلاثة تقلم أظافرها  
، و ...

- اصمّتن أيتها الفتيات .

أبتلعت كل فتاة عبارتها فى حلقها على أثر أمر إستر ، التى أخذت  
تشغف أذنها لتتأكد من ذلك الصوت الذى اخترق أذنها و جذب  
انتباهها .

- ما هذا ؟ .. يبدو إنه صوت نحيب .. إنه رجلٌ ينتحب ..  
انهضى يا سافورة و تطلعى الأمر .

نهضت فتاة من بين الوصيفات ، و أخذت تتطلع من شرفة المخدع ،  
مُحاولة البحث عن مصدر النحيب ، فأخذت تردد :

- يبدو إنه رجلٌ مُسن ينتحب ما حدث لليهود اليوم ، و قد شج  
ثيابه ، التى أصبحت سوداء بسواد الأرض .

- ما حدث لليهود اليوم ؟ !! .. ما معنى ذلك ؟

دلفت الفتاة من شرفة المخدع و هى تقول شارحة :

- لقد استصدر الوزير هامان مرسوماً مُدعم بختم الملك إلى

كل الولاية فى أرجاء فارس يأمرهم فيه بالتخلص من اليهود ..

الأطفال و النساء و حتى الشيوخ لأنهم عاسوا فى الأرض فساداً .

شعرت إستر بوخز حاد فى صدرها ، و هى تستوعب ما تقوله

وصيفتها ، و قد استنتجت أن من ينوح أسفل شرفتها و يتوعد  
هامان معرضاً حياته للفناء هو شخص يهودى المنشأ و مُخلص  
لغيرته ، و على استعداد للتضحية بحياته و مستقبله فى سبيل  
تحقيق حلم واحد يُراود عقول و أذهان اليهود و هو إنشاء دولة  
مُستقلة لليهود ، و لن تتوافر هذه الصفات إلا فى رجل واحد قريب  
منها ...

- مردخاى .

- من يا مولاتى ؟

- لا عليك أيتها الوصيعة ، اذهبى و أجلي لى خصى الملك

هتاخ ، و اخلوا لى القاعة .. هيا .

رحلت الوصيفات و كلن منهن تلفظ بعبارة تعجب أو دهشة تُعبر  
بها عن سبب انزعاج إستر ، على حين ظلت هذه الأخيرة مُتسمة  
فى مكانها مُصغية لنواح مردخاى ، و علامات التأثر تغزو وجهها  
، و لسان حالها يرثو ما آل له عمها .

- هتاخ تحت أمر مولاتى .

فاقت إستر من شرودها على صوت خصى الملك هتاخ ، الذى  
تسمر عند مدخل المخدع ، لتستشعر تلك الدمعة الحارة التى أخذت  
تشق طريقها على وجنتيها صانعة أخدود عظيم ، فسارعت

بالقضاء عليها بأن مسحها بأطراف أناملها .  
 - ادخل يا هتاخ .. لماذا لم تخبرنى بأمر ذلك المرسوم الذى أصدره هامان ؟  
 - لقد صدر هذا المرسوم سرّاً إلى ولايات فارس ، و لم يُعلن تنفيذه إلا صباح اليوم .  
 - يا ويلتى .. إنها إبادة شاملة لليهود من بلاد فارس بكاملها ..  
 من وراء هذا الخراب كله ؟ .. إنه ذلك الوزير اللعين هامان .  
 تذكرت إستر إنها تتحدث أمام هتاخ فتخلت عن توعددها لهامان ، و عادت تستطرد حديثها مع هتاخ مُتسائلة :  
 - و لماذا لم تخبرنى أو تخبر مردخاى بأمر تنفيذ الإعدام فور علمك حتى نحذر ذوبنا ؟  
 - لم يكن لدى فرصة ، و كان لزاماً علىّ أن أتواجد ضمن جنود كتيبة الإعدام كما أمر هامان .  
 ضربت إستر على صدرها بشكل تلقائى ، و هى تقول بدهشة مُعربة عن استنكارها لما أقترفه الخصى هتاخ :  
 - أشاركت فى مقتل اليهود .. أبناء عمومتك و أخوالك ؟ ..  
 أنسيت إنك يهودى الأصل ؟ .. أنسيت إنك من سبط لاوى ؟  
 ثم تابعت عبارتها بأن صفعته بكل ما أوتيت من غضب و ثورة ،

فكانت الصفحة كفيّلة بزلزلة أى كيان ، و لكن هتّاخ تلقى الصفحة و ظلّ ثابتا فى مكانه كالجبل الراض دون حياة ، و قد أكتفى بالتحديق فى الأرض ، بينما أعتدلت إستر فى وقفّتها و بعدت عن هتّاخ ، كأنها رأت أن ما فعلته لا يليق بملكة على بلاد فارس ، أو إنها رأت أنه لا يحق للمرأة أن تتناول على رجل و ذلك لكونها أنثى ، و أنوثتها تمنعها من ذلك ، و قد قالت بنبرة هادئة تتنافى مع طبيعتها الثائرة ، و قد تعمّدت أن تضخم نبرات صوتها الحادة ،  
قائلة :

- اذهب لمردخاى ، إنه أسفل شرفتيّ و أمنحه ثوبا من ثياب الحرس ، و قل له أن إستر تود أن تعرف لماذا فعل الوزير هامن ما فعله باليهود ؟

رحل هتّاخ عن مُحيا إستر ، التى أنتابتها حالة من التوتر و القلق ، على حين مثل هتّاخ أمام مردخاى ، و قد ربت على منكبيه و هو يقول مُواسيا :

- هون عليك يا مردخاى .. خذ ، إن إستر سيدة القصر ترسل لك هذه الثياب ، و تقول لك إنها تود أن تعرف لماذا فعل الوزير هامن ما فعله باليهود ؟

حرق مردخاى فى وجه هتّاخ مليّا ، ثم أحنى رأسه فى خزي و هو

يُردد في استهجان و استخفاف :

- سيدة القصر ! .. أخبرها يا بُنى أن هامان قد أعلن الحرب على اليهود راغبًا في إبادةهم ، و قد عين لكل قاتل وزنة من الفضة يحصل عليها من خزائنة القصر .. أخبرها يا بُنى عن حالى و ما أصابنى من هلع تراه في قسماى وجهى .

أنهالت الدموع من عين مردخاى حارة و هو يسرد ما أصاب شعبه من حرق دورهم ، و قتل الأطفال ، و شج بطون الحوامل ، و سبى النساء و هتك عذرية الفتيات قبل أن تقطع رقابهن ، و أخبره عن حادثة الطفل الذى قطعت رقابته أمام عينه ، و فى نهاية حديثه أوصاه بأن تنقذ إستر من تبقى من شعبها من ذلك الطيطان المدعو بهامان ، بأن تدخل إلى الملك و تتضرع إليه و تطلب منه العفو من أجل شعبها .

رحل هتاخ من أمام مردخاى ليلقى على مسامع إستر ما أودعه مردخاى لديه ، فقالت إستر :

- بلغ مردخاى أن كل عبيد الملك و شعوب بلاده يعلمون أن كل رجل أو امرأة أو طفل يدخل على الملك دون أن يدعيه إليه و يجب عليه القتل ، و أنا لم أذع منذ ثلاثين يوم ، لذلك يصعب على أقتحام خلوته و مخاطبته بأى شئ .



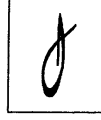
و عندما علم مردخاي بحديث إستر لطم على وجهه ، و صاح فى هتايخ :

- أبلغ إستر إنها ليست بمأمن كونها تحيا بين جدران قصر إخشويرش دون أهلها ، و إن سكنت عن ما أتى به هامان فسوف يطولها شره ، و يُصيبها ما أصاب شعبها و آل بيت أبيها .. اذهب و أخبرها أن تسعى خلف الملك و أن تستخدم جسدها ليعدل عن فعلته الشنعاء .

سقط جسد إستر على أقرب مقعد صادفها عندما صارحها هتايخ بما قاله مردخاي ، و أخذت تفكر فى حل مناسب يُنقذها و يُنقذ من تبقى من أهلها ، و لكن يبدو إنها فشلت فى إيجاد حلا لمُصيبتها إلا أن تخترق خلوة الملك المقدسة ، مُعرضة جسدها لأعظم اختبار قد يمر به ، أما أن ينجح فى استمالة الملك ليعفو عنها و عن أهلها ، و أما أن يفشل فتضيع روحها فى السماء بلا عودة .

- اذهب يا هتايخ و أبلغ مردخاي أنني سوف ادخل على الملك لأقطع خلوته المقدسة مُعرضة نفسى للقتل ، و عليه أن يجمع من تبقى من ذويننا و ليصوموا ثلاثة أيام .. لا طعام و لا شراب من أجلنى ، أما أنا فساوم مع وصيفاتى من أجل ذلك و ليبرحمنى رب التوراة .

ذهب هتايخ ليبلغ مردخاي ، الذي دب في أوصاله الأمل ...  
الأمل في العفو عن اليهود ...



ليست أستر أفخم ما لديها من ثياب و أشدها إغراء  
و فتنة ، و أكثر إيرازاً لمفاتن جسدها ، و أحبها  
إلى قلب إخشويرش ، و قد تطيبط بأطيب العطور  
التي تغزو تلافيف العقول قبل الأنوف ، و قد طعمت خصلات  
شعرها ببعض القطع الماسية ، التي بدت كشموس صغيرة تسبح  
عبر خصلاتها الذهبية ، ثم انحنت على منضدة صغيرة معلقة على  
عائقها كتاب كبير ألقتطته و وضعته تحت أبطها ، و انصرفت .  
و صلت إستر لباب مخدع الملك الذي يقضى خلوته المقدسة به ،  
يتقرب لأهورامزدا و يُظهر جسده من ملذات الدنيا و على رأسها  
شهوة النساء ، و أخذت دقائق قلبها تتعالى و تتسارع حتى ظننت أن  
الملك يسمعها من داخل مخدعه .

أخذ الترددُ يعصف بإستر ، هل تفتحم المخدع أم تتراجع ؟ .. و ما  
حُجتها التي ستدخل بها على الملك ؟ .. أخذت الحيرة تُعربد  
بنفسها مُحاولَة البحث عن سبب جل يدعوها لاقتحام خلوة الملك ،  
مُعرضة حياتها للفناء حيث لا ينفع جسدها و يضيع تأثير جمالها ،  
و فجأة ضوت فكرة في عقلها كان لها مفعول السحر على نفسها ،  
فتشجعت و اقتحمت المخدع لتجد الملك راقداً على الأرض في  
وضع التضرع ، و قد رفع يده إلى السماء مُبتهلاً لتمثال أهورا

مزدا الراقدا أمامه ، و قد حل عليه الفزع عندما شاهد إستر عند مدخل المخدع ، فنهض مفزوعاً كأنه أراد ألا يراه أحدٌ جاثياً على ركبتيه لكائن من كان حتى و لو كان أهوامزدا ذاته ، و بدأت الثورة و الغضب على إستر تغزل خيوطها في روحه ، و قد عقد حاجبيه في شدة و هو يعود لكرسيه الذي يتوسط القاعة .

- ما الذي ...

أبتلع إخشويرش عبارته الناقمة و هو يتطلع لإستر ، و قد بدت في أبهى صورها ، فلاقت نعمة في عينيه ، فتناسى أمر خلوته و ما ألم به من غضب ، و هو يشير لإستر أن تقترب منه .

أخذت إستر تتهادى بخطى هادئة ، و قد أبكت عيناها بدموع ملحية خرجت من مآقيها على غير رغبة منها و هي تتوح بصوتٍ حاد ، خافت ، أخذ يعيث في قلب إخشويرش عبث الطفل بدميته ، فرق حال هذا الأخير لمرآه دموع إستر الواهية و لسماعه لنحيبها الرقراق ، فقال لها متسانلاً :

- ما بال أميرتي حزينة ، و الدمع ينسكب من عينيها حفاة حفاة ؟ .. كفكفي دمعك يا من شبتك لها نفسى منذ أمد .

تمادت إستر في بكائها ، و مع كل دمعة تهطل من عينيها يزداد انفعال إخشويرش حتى يُخيل للناظر إنه في نهاية الأمر سيجثو على

ركبتيه راجيًا إياها أن تكف عن النحيب ، و هو يقول لها :  
- كفأك بكاء .. تمنى على نصف المملكة تُعطى لك .  
- كل ما أطلبه هو رضى مولائى .  
- و أنا لن يهنئ لى بال و جميلة جميلات بلاد فارس تهدر  
ماسات عينيها هباءً .. كفكفى دمعك .  
نشرت إستر ذلك الكتاب الذى يرقد أسفل إبطها ، و هى تقول  
مُشيرة :  
- عندما اشتاقت نفسى إليك طيلة أيام غيابك عنى أخذت أتطلع  
إلى أعمالك و إنجازاتك فى بلاد فارس منذ أن توليت حكم البلاد  
خلفا عن أبيك دارا فزاد اشتياقى لك ، فقررت أن أكسر خلوتك  
لأملئ عيني بروياك ، و ليخمد شوقى و وجدى إليك .  
فتت عبارات إستر فى عضو إخشويرش ، الذى أنجذب لعطر إستر  
الذى يفوح منها ، و قد بدا عليه الخدر و هو يقول :  
- أقبلى على و أغمرينى بطيب عطرك .  
جلست إستر على الأرض أسفل قدم إخشويرش ، الذى أخذ يتخلل  
خصلات شعرها بأصابعه ، على حين قالت :  
هل يسمح لى مولائى أن أقرأ على مسامعه أخباره التى دوت فى  
أخبار أيام الملوك .

أوما إخشويرش برأسه و هو يقول :

- لقد عفوت عنك لأقتحامك خلوتي المقدسة لجمال فتنتك ،  
فكيف لي أن أرفض طرب صوتك و هو يشدو و يُغرد بحسن  
أعماله ؟

- و حدث في أيام إخشويرش ، هو إخشويرش الذى ملك من  
الهند إلى كوش على مئة و سبع و عشرين كورة ، إنه فى تلك الأيام

...

و أخذت إستر تُزبد على مسامع إخشويرش انباءه منذ تقلد مقاليد  
حكم فارس ، مارة بفتوحاته و دخوله الأمصار و حروبه مع  
الجبابة ، و أخذت تُزبد و تروى و إخشويرش متفاعل معها ، و مع  
كل كلمة كان يزداد تفاخراً بنفسه ، حتى وصلت إستر لرواية بغثان  
و ترشى و محاولة اغتيالهما له و كشف مردخاى لمخططهما ،  
عندها قالت :

- هذا رجل أسدى إلى الدولة أجل خدمة ، بأن حافظ على حياة  
ملك الملوك و صاحب فارس بكشفه مؤامرة بغثان و ترشى ، فماذا  
فعلت له يا مولائى ؟

أخذ إخشويرش يُداعب شعيرات لحيته و هو متعمق فى التفكير ، قبل  
أن يقول :

- كل ما أذكره أننا منحناه بعضًا من الذهب و وليناه رئاسة  
حرس القصر الملكي .  
وضعت إستر كتابها على الأرض ، ثم نهضت و ألقت حول  
إخشويرش مطوقة إياه بذراعيها ، و أخذت تلثمه بشئ من الدلال و  
هي تردد :

- يا ليت حاشيتك مثل هذا الرجل الذى خاطر بحياته ليحافظ  
على حياة مولائى .. ذلك الرجل الذى وفد إلى بلادك زاهدًا فى كل  
شئ ليحيا على ما تجود به عليه ، أكون جزاءه حفنة من الذهب لا  
تسمن من كان قلبه عامرًا بحب الآخرين ، و لن تغنى شيئا من  
كانت روحه طاهرة ، سامية .  
قال إخشويرش :

- غدا سننظر فى أمره أنا و هامان .  
لثمت إستر مليكها و هي تقول فى دلال :  
- لى رجاء عندك يا مولائى .. يا ليتك لا تذكر اسم من منحك  
الحياة له حتى تسمع رأيه دون تحيز أو عدا .  
- رأى سديد يا مولائى .  
- و لى رجاء آخر يا مولائى .  
- لك ما ترغيب فيه .

- كنت أود أن يدور حوارك مع هامان من خلال وليمة أعدها لك لأعوض جوى شوقى و حرمائى لك .  
قيض إخشويرش على يد إستر وأخذ يتلبها فى شراهة كخنزير برى وجد مُستتقع من القاذورات ، و الكلمات تجاهد للخروج من بين نواجذه :

-لك ما تشائين .

و فى اليوم التالى ، انتظرت إستر الملك إخشويرش و هامان ، و قد طال انتظارها أمام الطاولة ، حتى ترانى لسمعها صوت الحارس مُعلنًا قدوم الملك و بصحبته وزيره هامان ، فنهضت مُرحبة و قد طبعت على وجهها إبتسامة صفراء ، تاركة الملك يقبضُ على كفها ليغتصب منها بعض القبلات خلسة ، و قد أمتطت شفتاه من شحمة أذنه اليمنى و حتى شحمة أذنه اليسرى لتعطى إحياءًا بالإبتسام و الغبطة ، على حين ظل هامان مُتسمراً فى مكانه و هو يتطلع لإستر بعين السخرية و الاستخفاف و قد جاهد ليحفر إبتسامة صفراء على وجهه .

جلس الجميع على المنضدة ، و قد أذنت إستر لخدامها ، الذى بدأ فى نشر شتى أنواع الأطعمة على المنضدة ، لينغمس الجميع فى الطعام إلا إستر ، التى أخذت تداعب قطع اللحم الراقدة أمامها فى سكون ،



و هي تتربص للملك في محاولة لأصطياد نظراته ، و لكنه كان  
منغمس في الطعام ، واضعاً رأسه في قلب طبقه حتى أوشك على  
الانتهاء ، فرفع رأسه قائلاً :

- ما أجمل الطعام على مائدتك يا مولائي !

- هذا من فضلكم يا مولائي .

هم إخشويرش أن ينغمس في الطعام مرة أخرى لولا أن قبضت  
إستر على يده و هي تقول هامسة حتى لا يسمعها هامان ، الذي بدا  
عليه الانشغال بالطعام ، و لكنه كان منشغلاً بإستر و ما تخفيه  
خلف ستار دعوتها للملك و له لتناول الطعام على مائدتها :

- ألن نتحدث مع هامان بخصوص مردخاي ؟

أبدى إخشويرش دهشته لكونه نسي هذا الأمر ، فوجه بصره  
لهامان و هو يقول :

- بماذا تشير علينا يا هامان في رجل يسرنا أن نكرمه ؟

- أرى يا مولائي أن أجل نعمة تتعم بها على هذا الشخص هي

أن تقيض عليه ببعض المال .

- لا .

- و لكن فضة أو ذهب .

- إن ما منحنا إياه هذا الرجل يُبخس حق المال بجواره .

- يبدو إن هذا المرء أسعد مولائى ، فلينعم عليه مولائى بلباس ملكى يلبسه ، و ليتمطى فرس الملك فى المدينة بين الشوارع و التكنات ، و لينطق الشريف أمامه مُناديًا .. " هذا جزاء من يرضى الملك عنه و يأمر بتكريمه " .

- و ليكن ما قلت يا هامان .. اذهب إلى ذلك المدعو مردخاى و امنحه لباسا ملكيا ، و أعطيه فرسى ليمتطيه فى الشوارع و التكنات .

صُعق هامان عندما سمع أن مردخاى .. ذلك اليهودى الذى أراد أن يقتص منه و يتخلص من شعبه هو نفسه من أشار على الملك بتكريمه ، و علم أن إستر بدأت فى قصاصها منه ، و ذلك برد اعتبار عمها مردخاى و إهانتته أمام ذويه بعدما يروه مُكرما له ، فقال مُعترضا :

- و لكن يا مولائى ...

- ماذا هناك يا هامان .. أتعترض ؟

-حاشا أن يكون هذا مقصدى و مُبتغائى ، و لكننى أقصد أننى

أمرت بطرده من القصر و ذلك بسبب .. بسبب ...

- بسبب ماذا يا هامان ؟

أخذ هامان يتطلع لأستر بعين نارية ، و كأنه يُحذرها بأن لعبتها قد

انقلبتي عليها ، فقال في حماس :

- لكونه يهودى يا مولائى ، و أنا خشيت عليك منه و من  
الاعيبه فآثرت طرده و تشريده ليلقى مصيره مع باقى جنسه .
- فهمت إستر ما رمى له هامان ، فقالت فى ثورةٍ مُهاجمة :
- و لكنه منح مولائى فرصة للحياة بكشفه مؤامرة بغثان و  
ترشى .. أليكون قتله جزاء معروفه ؟

قال هامان :

- و لكنه يهودى يا مولائى ، و اليهود خنازير لا تعف نفسها  
عن العفن ، و ما أتى به هذا اليهودى قد يكون مُصادفة ، أو يكون  
مُدبرًا من قبله مع بغثان و ترشى و يجب أن ينال جزاءه .
- تخضب وجه إستر الأبيض بحمرة الغضب الشديدة ، و هى تحاول  
أن تبحث عن كلماتٍ تردع بها هامان ، الذى طبع إبتسامة نصر  
على شفتيه ، و قد تلعثت الحروف بين نواجذها ، و هى تقول :
- اليهود شعب تقانى فى حب مولائى ، و أخلصوا له العطاء .
- زادت إبتسامة هامان إتساعًا ، و هو يقول بسخرية :
- هذا صحيح يا مولائى .. فقد تفانوا فى سرقة أقوات المساكين من  
شعب فارس ، و أخلصوا فى تعليم عامة الشعب السحر و  
الإختلاس و السرقة .

لم تجد إستر كلمات تجيب بها على هامان ، الذى أخذ يُمطر على مسامعها ما يأتى به شعبها من ذنوب ، فقالت فى إيجاز و عناد طفولى لتقض به الحديث :

- و ليكن .. و لكن كلام الملوك لا يُرد .

ثم تعلقت نظراتها بإخشويرش الصامت ، و قد شاركها التطلع لوجه هذا الأخير هامان ، كأنهما ينتظران حكمه ، حيث سيكون لأحدهما بمثابة طوق النجاة و للآخر حُكم بالإعدام ، على حين ندبت عن إخشويرش حركة تتم عن ضجره من المُشاجرة الكلامية الدائرة فى حضوره ، فقال :

- حقا مردخاى من اليهود و لكنه منحنى الحياة لأنعم بملذاتها ، و حقا أن كلام الملوك لا يُرد ، لذلك عفونا عن مردخاى و أعدناه لمنصبه الأول .. رئيساً لحرس القصر ، و عليك يا هامان تنفيذ ما وكل إليك من أمر تكريمه .

تهللت أسارير إستر لأنها شعرت بالنصر على هامان ، الذى تسمر فى مكانه كأنه تمثال من البرونز الحى ، و قد شعر أن حُكم الملك كان بمثابة الإعدام عليه ، و بدون رحمة .

رأت إستر التجهيم فى عين هامان ، فأرادت أن تزيد من جزوة اقتصاصها منه ، فنهضت و الغبطة شيمتها ، و أخذت تقبل

إخشويرش ، فنهض هامان فجأة تاركا القاعة مُستنذنا من الملك ،  
الذى سمح له بالرحيل ليقتطف ما يقدر عليه من تلك الزهرة الراقدة  
بين يديه :

- ما أروع هذا العنق البديع يا مولاتى !  
- هذا العنقُ البديعُ يا مولائى ستعمل فيه السكاكين و المشانق ..  
- من الذى يجرو أن يمسه أو يقترب من ملكة البلاد و ملكها  
على قيد الحياة ليسبغ حمايته على رعاياه .  
- من أساء استغلال عطفكم و رعايتكم و أشار عليكم بقتل  
اليهود .. الرجال و النساء و حتى الأطفال يا مولائى ، و استغل  
خاتمكم الملكى ليُغرر بك و يجعلك أضحوكة بين العالم كله .  
أشعلت كلمات إستر غضب إخشويرش الذى لفظها من جواربه و  
هو يتساءل فى جهل :

- من تقصدين ؟

- هامان يا مولائى .. من أراد بك السوء ، فكيف يفتح أباءك  
بلاد فارس لليهود المُشردين فى الأرض على يد ذلك الطيطان  
المسمى نبوخذنصر .. ذلك البابلى اللعين ، و يأتى ملك الملوك  
اليوم ليقتلهم عن بكرة أبيهم ؟  
نهض إخشويرش من مرقده ، و أخذ يتريض فى القاعة مُستغرقا

فى التفكير ، ثم قال مُستفسراً :

- و ما لك أنت و ما فعله هامان باليهود ؟

- أننى .. أننى يهودية يا مولائى ، و مردخاى هو عمى ، فإذا  
وجب قتل أهلى فساكون أول من يُقتل ، و إن لم يكن بسيف رجالك  
فساكون بيدى أنا ، فبحق حبيبى لك يا مولائى و باسم تلك الليالى التى  
وهبتك إياها استوهبك حياتى و حياة شعبى .

أخذ إخشويرش يُداعب شعيرات لحيتته فى صمتٍ أخذ يُركى قلبه  
إستر ، التى أرادت أن تطرق على الحديد و هو ساخن ، فقالت :

- و هناك أمر آخر أخفيته عليك يا مولائى ، و لكن الآن لابد  
أن أعلمك به لأنه يمسك و يمس عرشك يا مولائى .

نجحت إستر فى استقطاب قلب إخشويرش ، على حين استطردت فى  
عجالة :

- لقد .. لقد كان هامان يزورنى فى مخدعى ليلاً أثناء خلوتك  
المقدسة ، و كان يسعى للتغريب بى و مُراودتى عن نفسى  
صاح إخشويرش ناقياً بقوة :

- غير معقول .

- أقسم لك يا مولائى أن هذا ما حدث ، و كان خصيك هتاج  
يراه ، و لكى تتأكد بأم عينيك ستجده غداً مُتسللاً لمخدعى ، محاولاً

هناك عرضي يا مولائي غير عابئ بك أو بسلطانك .

- كذب .. إقتراء .

قالها إخشويرش و قد أثر الرحيل من مخدع إستر ، التي أخذت تهدهد وجهها بإبتسامة نصر ، و قد جلست خلف المنضدة مُحَدِّثَةً نفسها بصوت هامس :

- كيف لي أن أجعل الملك يرى الخيانة آتية من هامن ؟ .. لا بد أن أتصنع سبباً لكي يدخل هامن مخدعي بمفرده ليُشاهد الملك محاولته للإعتداء عليّ ليأمر بقتله على الفور . أخذت إستر تبحث بين خلايا رأسها عن كيفية التفرير بهامن ، الذي رقد مهموماً بمنزله ، و الكدر يتوغل بنفسه ، و قد أقتربت منه زوجه زرش ، محاولة التخفيف عنه ، قائلة :

- ما بك يا رجل ؟

- لا شيء .. اذهبي حيث كنت .

- إن وجهك عيوساً قمطريرا .. ما بك .. افصح .

لم يجد هامن بداً من ألحاح زوجه ، فأخذ يقص عليها ما كان من أمر دعوة إستر و الحاف الملك على التقليل من شأنه بجعله يُكرم مردخاي بنفسه .

- و الآن ماذا أفعل في مُصيبيتي ؟

- لقد أردت أن تقتص من اليهود فأرادوا بك المذلة و الهوان ..  
إنهم إناس خبيثاء يا هامان .. يكيدون فيفت كيدهم .
- أعلم .. أعلم يا زرش ، ولكن ما العمل في مُصيبتى ؟
- أطبق الصمت على الحجرة ، وكلاً من هامان وزوجه زرش  
يعصر بنات قريحته باحثاً عن حل ، حتى كسرت زرش هذا الصمت  
قائلة :
- إن إستر داهية مثل بنى جنسها ، وقد بدأت تهلك أمانيك و  
تضعف من شأنك أمام الملك رويذاً رويذاً ، وربما تتسبب يوماً ما فى  
قتلك ، فعليك الآن أن تتودد لها و لذويها حتى تثق بك ، ثم تفهم ملك  
الملوك حقيقة هذا المسخ الأدمى بعدما تقرن كلامك بالدلائل ، ليبدأ  
حينها قصاصك منها و من ذويها و ترد لهم الصاع صاعين .
- و كيف يتأتى لى فعل ذلك و فى صباح اليوم سيبدأ انتقامها  
منى ؟
- اذهب لها فى الصباح الباكر و قبل إشراقة أشعة الشمس و  
أعقد معها صفقة .
- و ما بنود هذه الصفقة التى ستعقدها معى على الرغم من  
كونها فى وضع أفضل منى ؟
- أن تعفى باقى شعبها من القتل و الإباداة .



- و كيف ؟

- أن تصدر مرسومًا مُدعم بخاتم الملك توقف فيه تلك المذبحة  
التي أضرمتها في فارس .

- و مقابل ذلك .

- أن تتوسط لدى الملك لكي يعفيك من تكريم مردخاي ، و تبدأ  
معها بسلام حتى تملك تقتتها .

- كلام منطقي ، و لكنه ...

- و لكنه ماذا ؟

- يحتاج لتفكير و إمعان .

قالها هامان ، و هو منغمس في التفكير مُحاولاً فهم بواطن الأمور

\* \* \*

مع إشراقة أشعة الشمس الأولى ، أقتحمت وصيفة إستر مخدع  
هذه الأخيرة ، و التي تغط في ثبات عميق ، و هي تقول بصوت  
هامس :

- سيدتي .

تكرر نداء الوصيفة بضع مرات حتى استجابت إستر و كثررت  
عن جفونها ، لترى صورة مشوشة لوصيفتها ، فقالت بصوت  
مُتهدج يفقد بكارته رويدًا رويدًا :

- ماذا هناك أيتها الأتة ؟

- إن الوزير هامان ينتظر ببابك يا مولاتى و يستنذن فى مقابلتك .

انقضت إستر فجأة ، مُنفضة عن رأسها كل أثر للنعاس ، و هى تردد فى استهجانٍ ممزوج بلكنة التساؤل :

- الوزير هامان ؟!

- نعم يا مولاتى .

مثلت إستر أمام مرآتها لتعدل من هندامها ، و لكنها سرعان ما توقفت عن مداعبة خصلات شعرها ، و هى تهمس قائلة :

- لا .. بل أنا هكذا أفضل .

- ماذا تقولين يا مولاتى ؟

- لا شئ .. فقط اذهبى إلى مخدع الملك و أبلغى خصيانه أن يخبروه بأن يأتى لمخدعى على الفور .. و الآن اذهبى و ادخلى الوزير .

ذهبت الوصيصة فى هدوء ، لتخبر هامان بموافقة سيدتها على مقابلته ، فتوترت عضلات وجهه و هو يسأل الوصيصة فى حرج :

- هل استيقظت مولاتك من سباتها ؟

- أجل يا مولاتى .

أخذ هامان يعتدل في ثباته مُعدلاً في هندامه ، و عينه زائغة و لسانه يتمتم ببعض الكلمات كأنه يُراجع ما يود قوله لإستر قبل أن يدلف عليها ، و قدمه تنزمر رافضة التحرك .

و أخيراً دلف هامان على إستر ليجدها جالسة على طرف مضطجعهما ، و وجهها مُصوباً تجاهه ، فقال مُحياً :

- عمت صباحاً يا مولاتى .. أعتذر عن طلب لقياك في مثل هذا التوقيت و لكن الموضوع جد خطير .

- لا عليك .. أقبل على أيها الوزير هامان .

- أن ما أبغيه ...

أخذ هامان يُزبد على مسامع إستر رغبته في عقد صفقةٍ معها ، على أن يقوم هو بإلغاء أمر إبادة الشعب اليهودي من بلاد فارس و ما في جعبتها من دويلات ، على أن تتوسط هي لدى الملك بآلا يُكرم مردخاي ، حفاظاً على هيئته أمام شعب فارس و أن تكف أذاها و مكرها عنه .

على حين كان هامان يروى على مسامع إستر بنود صفقته ، كانت هذه الأخيرة تقترب منه رويداً رويداً كالأفعى التي تتودد لفريستها بصبر و هدوء حتى تملكها ، و فجأة انتقضت إستر على هامان و قد أحاطت رقبتة بكتا يديها ، و أخذت تقبله في شراسة فبدت

كامرأة آبهة ، مشبوبة العواطف ، وفجأة ابتعدت عنه ، كأنها وجدت في قلبه سُمٌ زُغاف ، وصاحت فيه ناهرة إياه :

- كيف تجرؤ على الاكتمان بما فعلت إليها الحيوان وأنا امرأة مولاك و رب بيتك و بين أسلافك ؟

دهش هامان لما فعلته إستر معه ، وقد جحظت عيناه و هو يرى إستر تحتضنه فجأة مقبلة إياه ثم تدفعه مُبتعدة عنه ، مُهاجمة إياه مُدعية إنه هو الذى أقترف هذا الأثم ، ولكنه سرعان ما فهم سر ما أتت به إستر ، عندما ترانى لسمعه صوت الملك إخشويرش يدوى من خلفه :

- أيها القدر .. لقد حُق عليك الموت .

ألقت هامان خلفه ليتأكد من صاحب الصوت ، و عندما وقعت عيناه على إخشويرش شعر بمقدار ما هو فيه من شرك ، فذهب ساعياً لتقبيل يد إخشويرش مُتظلماً :

- أنا برئ يا مولائى مما شاهدت ، هى التى غررت بى لتظن فى الخيانة .

- و لماذا أتيت إلى مخدعها فى مثل هذا التوقيت ؟ .. أم إنك قضيت ليلتك هنا معها تسمن أحشائها و على مضجعى ؟  
- لا .. لا .. بل سعبت إليها لكى .. لكى ...

لم يجد هـامان من الكلمات ما ينقذه من هذه التهمة التى ستؤدى بحياته ، و هنا صاحـت إستـر :

- لقد جاء لئساومنى على عصيانك يا مولائى .

- عصيانى ؟!

- نعم يا مولائى .. لقد جاء لئساومنى على جسدئ فى مقابـل

تزوير مرسوم للعفو عن شعبئ مزين بخاتمك ، و عندما أبيت أعتدى على .

صاح هـامان و هو مُرمغ رأسه فى ثوب إخشويرش :

- كذب .. أنا برئ من هذه التهم .

على حين ركـله إخشويرش بمقدار ما كان يـكن له من حبـ و

إحترام تحول فى غمضة عين لحقد و كره ، داعئاً حراسه أمرأ

إياهم بالقبض على هـامان :

- خذوه ، و لتضعوه فى القبر حيأ ليعرف للموت مذاق .

أنتاب هـامان حالة من الهستيرية و الجنود يحملونه حيث سيلقى

مصيره الذى صنعه جسد إستير ، التى أبتسمت فى جذل و هى

تقول مخاطبة الملك :

- لا رُد فوك يا مولائى ، و لكن هناك أمرٌ يجب أن تحتاط له .

- و ما هو يا مليكتئ ؟

- امرأة هامان و ذريته .
- ما لهم ؟
- سيسعون للقصاص منك ، و ربما يسوقهم غضبهم للقيام  
بثورة ضدك يزكيها من أحبوا هامان دون أن يعلموا حقيقة ، لذلك  
وجب عليك التخلص من ذويه نهائيا ابتغاءا للفتنة .
- كلام سدي يا أميرتي ، و لكن ...
- و لكن ماذا يا مولائي ؟
- هناك أمرٌ جليلٌ يُقلقني ؟ .. هل نال هامان منك مُبتغاه ؟
- تصنعت إستر الفزع و هي ترسم آيات العفة على وجهها ، ضاربة  
على صدرها النافر :
- أقسم بشرف مولائي ، و بمقدار حبي لك ما من رجل وطئ  
جسدي سواك .
- باركتك الالهة يا أميرتي .. تمنى على .
- مردخاي يا مولائي .. عمي ، ما مصيره ؟
- كما قررت بالأمس .. سيكرم في صباح يومنا هذا ، في الحين  
الذي سيُشاهد فيه شعبي جزاء هامان الخائن ، الذي حاول أن يتناول  
على مُمتلكاتي .
- و ماذا عن منصب الوزير الذي أصبح فارغا على عروشه ؟

أرى أن مولائى لن يجد أوفى و لا أصدق من الصدوق مردخاى ،  
الذى سيكون خير عون لمولائى .

- فليكن مردخاى رئيس الوزراء بدلاً من هامان الخائن ، و  
ليحل محله و ذويه فى ضيعته ، لتصبح مُمتلكات هامان من قصور  
و ضياع ملكنا له .

و منذ تولى مردخاى منصب رئيس الوزراء زاد نفوذ اليهود فى  
بلاد فارس بزيادة نفوذ إستر و عمها مردخاى ، بعدما تقلدا مقاليد  
الحكم ، بينما اكتفى إخشويرش بالالتعم بجسد إستر الذى لم يكف  
يومًا عن مُغامراته الأثمة ، و لم يعف عن إيلاج و ولوج أدران  
الرجال فيه ليصنع خريطة جديدة مرسومة من عرق البغايا لليهود  
، فساء حال فارس ، بعدما أصبحت المناصب العليا من نصيب  
اليهود وحدهم .

رضى اليهود على إستر و نصبوها قديسة عليهم ، فكتبوا لها سفرًا  
فى توراتهم ، و قد أشاعت بينهم أن أجساد نساء اليهود خلقت  
لتكون سلاحًا يُستغل ضد الملوك الضعاف ، و بهذا تزداد طهارة  
أجسادهن لأنها تتمرغ فى الحضيض من أجل سمو اليهود و  
التوراة ، فجاء من بعدها العشرات بل المئات من الأثام اللواتى  
رغبن فى العلاقات المحرمة فتسترن فى نصائح الزانية إستر ،

التي صنعت التوراة من تعطش جسدها للمحرمات .. ( و حدث في أيام إخشويرش ، هو إخشويرش الذي ملك من الهند إلى كوش على مئة و سبع و عشرين كورة ، إنه في تلك الأيام حين جلس الملك إخشويرش على كرسي ملكه الذي في شوشن القصر في السنة الثالثة من ملكه عمل ... ) ... سفر إستر/ التوراة .  
و هكذا خطت الأيدي الأثمة قصص العاهرات مُحرفين ما خطه الله عز و جل .

تمت بحمد الله تعالى



## أعمال الكاتب إسلام عامر علي

### أولاً: الأعمال الإبداعية

- أهات العرب (مسرحية سياسية) ١٩٩٩
- صمت الليل (مسرحية سياسية) ٢٠٠١
- نزع الثوار (رواية طويلة) ج ١ ٢٠٠١
- الفليسوف و المرأة (مجموعة قصصية) ٢٠٠١
- قديسة التوراة (رواية طويلة) ٢٠٠٢
- توراة الفيطوان (مجموعة قصصية) ٢٠٠٢
- ثامار (مجموعة قصصية) ٢٠٠٤
- رقصة المعبد الأخيرة (رواية طويلة) ٢٠٠٥

### ثانياً: الأعمال الفكرية

- إرهابات يهودية (مقالات) ٢٠٠٢
- موسوعة الداء و الدواء فى تفسير القضية الفلسطينية .. الجزء الأول .. (الرعيلى الأول لبنى إسرائيل) ٢٠٠٣
- صمتاً أيتها النساء (دراسات تأملية) ٢٠٠٤
- عجائب الكلام فى كتاب الأوهام (مقارنة أديان) ٢٠٠٥

